اغتنام مواسم الخير

في ضوء الكتاب والسنة

د. عمر بن مصلح الحسيني

دار النصيحة

مكتبة دار النصيحة

المملكة العربية السعودية- المدينة النبوية – أمام البوابة الجنوبية للجامعة الإسلامية

جوال / ٠٠٩٦٦٥٩٥٩٨٢٠٤٦ تلفاكس/٠٠٩٦٦٤٨٤٧٠٧٠٨

البريد الإلكتروني: daralnasihaa@gmail.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

١٤٣١هـ

البريد الإلكتروني للمؤلف : ohosyni@gmail.com

دار النصيحة

بسم الله الرحمن الرحيم

https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا اله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وبعد:

فإنّ العمر كُلَّه موسم للخير، ويربح فيه المسابق للخير، ويخسر المضيِّع، وبهذا العمر القصير يشتري العبد الخلود الدائم في الجنان والبقاء الذي لا ينقطع ومَن فَرَّط في عمره وقع في الخسران، فينبغي للعاقل أن يعرف قدر عمره وشرف زمانه، وأن ينظر بنفسه في أمره، فلا يضيع لحظة منه في غير قربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل.

وإنّ من فضل الله علينا ورحمته بنا أن جعل لنا في أعمارنا القصيرة مواسم للخير يعظم فيها الأجر، وتكثر أعمال البر، ويزداد قرب العبد من ربه.

وقد جاء بيان هذه المواسم، وبيان ما ينبغي للمؤمن فيها من اغتنام الخير والمسابقة في الطاعات في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بياناً وافياً شافياً، فأحببت جمع ذلك وتقريبه سائلاً الله أن ينفعني به ومن يطلع عليه.

أهمية الموضوع:

١- الحاجة العامة إليه ، فلا يستغني كل مسلم عن معرفة هذه المواسم، وما ينبغي عليه فيها.

٢- كثرة الأخطاء التي يقع فيها كثير من الناس في هذا الباب توجب على طلاب العلم بيانه بالأدلة الصحيحة بعيداً عما أحدث فيه مما لا دليل عليه.

٣- في بيانه بيان لسماحة هذا الدين العظيم وبيان أن تشريعاته وأحكامه كلها لحكم عظيمة وفوائد جليلة.

وقد اقتضت المادة العلمية للموضوع أن يقسم إلى عدة مباحث يحوي كل مبحث عدة مطالب وفق الخطة التالية:

المبحث الأول: بيان مواسم الخير المشروعة، والحكمة منها.

وفيه تمهيد، ومطلبان:

المطلب الأول: بيان مواسم الخير المشروعة.

المطلب الثاني: بيان الحكمة من مواسم الخير وفوائدها.

المبحث الثاني: اغتنام مواسم الخير.

وفيه تمهيد، وخمسة مطالب:

المطلب الأول: الفرح والاستبشار بها.

المطلب الثاني: تعظيمها.

المطلب الثالث: اغتنامها.

وفيه تمهيد وفرعان:

الفرع الأول: أداء الفرائض.

الفرع الثاني: الاجتهاد في الطاعات.

المطلب الرابع: الحذر من ظلم نفسه فيها.

المطلب الخامس: العناية بالأهل والذرية.

المبحث الثالث: الأسباب المعينة على اغتنام مواسم الخير.

وفيه تمهيد وثلاثة عشر مطلباً:

المطلب الأول: معرفة فضلها والعلم بأحكامها.

المطلب الثاني: العلم بقصر العمر وتذكر الموت وقربه.

المطلب الثالث: الهمة العالية.

المطلب الرابع: الصدق.

المطلب الخامس: العزم وعدم التردد.

المطلب السادس: الصبر.

المطلب السابع: قوة الإيمان.

المطلب الثامن: الرجاء.

المطلب التاسع: محاسبة النفس.

المطلب العاشر: الاقتداء بأهل الخير.

المطلب الحادي عشر: الحذر من قُطَّاع الطرق.

المطلب الثاني عشر: تقديم التوبة بين يدي مواسم الخير.

المطلب الثالث عشر: الدعاء.

المبحث الرابع: ما ينبغي للمسلم عقب مواسم الخير.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الشفقة والحذر من عدم القبول.

المطلب الثاني: الضراعة إلى الله بأن يتقبل منه.

المطلب الثالث: ألا يتكل على عمله.

المطلب الرابع: حمد الله وشكره.

المطلب الخامس: الاستغفار.

المطلب السادس: الحذر من مبطلات الأعمال.

المطلب السابع: العلم بأن الأعمال الصالحة باقية لاتنقطع بانتهاء مواسم الخير.

ثم الخاتمة.

منهج البحث:

١- جمع النصوص المتعلقة بموضوع البحث من الكتاب والسنة.

٢- عزو الآيات إلى مواضعها بالإحالة إلى اسم السورة ورقم الآية.

٣- تخريج الأحاديث بما يفي بالمقصود دون إطالة ولا إخلال:

أ- فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك.

ب- وإن كان في بقية الكتب الستة، أو بعضها وثبت من طرقها اكتفيت بذلك.

ج- فإن لم يكن في الستة خرجته من مظانه.

د- مع العناية بالحكم على الأحاديث من غير الصحيحين مستعيناً بأحكام أهل العلم.

٤- توثيق الأقوال والنقول، بعزوها إلى مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك.

٥- ختمت البحث بخاتمة، وذيلته بفهارس كاشفة شملت:

أ- فهرس الآيات.

ب- فهرس الأحاديث .

ج- فهرس المصادر، والمراجع.

د - فهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يكون ما جمعته عوناً للمسلم على اغتنام مواسم الخير، والتزود فيها بما ينفعه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المبحث الأول

بيان مواسم الخير المشروعة، والحكمة منها

وفيه تمهيد، ومطلبان:

المطلب الأول: بيان مواسم الخير المشروعة.

المطلب الثاني: بيان الحكمة من مواسم الخير وفوائدها.

التمهيد

إنّ الله – جل وعلا – هو المنفرد بالخلق والاختيار، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

ففي هذه الآية عموم خلقه لسائر المخلوقات، وانفراده باختيار من يختاره ويختصه، وأنّ أحدا ليس له من الأمر والاختيار شيئ.

والمراد بالاختيار في الآية الاجتباء والاصطفاء بعد الخلق.

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ هذا نفي أي: ليس هذا الاختيار إليهم بل هو إلى الخالق وحده، فكما أنه المنفرد بالخلق هو المنفرد بالاختيار، فليس لأحد أن يخلق ولا أن يختار سواه، فإنه سبحانه أعلم بمواقع اختياره ومحَال رضاه، وما يصلح للاختيار وما لا يصلح، وغيره لا يشاركه في ذلك بوجه[2].

ونشير من هذا الاختيار إلى شيء يسير يدل على ما سواه:

فقد خلق الله السموات سبعاً، واختار العليا منها فجعلها مستقراً للمقربين من ملائكته، واختصها بالقرب من كرسيه، وعرشه، وأسكنها من

(١) سورة القصص، آية ٦٨.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٧٣٠).

شاء من خلقه.

وخلق الله الملائكة واختار منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وكان ﷺ يقول: « **اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**»[(١)].

فذكر الله هؤلاء الثلاثة من الملائكة لكمال اصطفائهم واختصاصهم وقربهم منه – جل وعلا –.

واختار – جل وعلا – الأنبياء من ولد آدم، واختار منهم الرسل، واختار من رسله أولي العزم وهم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه واختار من أولى العزم الخليلين: إبراهيم ومحمد عليهما السلام.

واختار – جل وعلا – أمّة محمد على سائر الأمم كما في المسند وغيره من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنّه ﷺ قال: « **أنتم موفون سبعون أمّة أنتم خيرها وأكرمها على الله**»[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل (٧٧٠).

(٢) أخرجه: الترمذي أبواب التفسير، باب ومن سورة آل عمران (٣٠٠١)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ (٤٢٨٧)، وإسناده حسن.

ومن هذا الاختيار اختياره سبحانه وتعالى من الأماكن والبلاد أشرفها وهو البلد الحرام، فجعلها مناسك لعباده، وأوجب عليهم الإتيان إليه[1].

ومن اختياره - جل وعلا - تفضيله بعض الأيام والشهور والأزمان على بعض فجعلها مواسم للخير، و أوقاتاً للطاعات، وأزمنة للعبادات.

وهذه المواسم متعددة متنوعة منها الأشهر، ومنها الأيام ومنها الليالي، ومنها الساعات المعينة، وفي هذا المبحث بيان لهذه المواسم، وبيان للحكمة منها.

---

(١) انظر: زاد المعاد (١/ ٤٠).

المطلب الأول

بيان مواسم الخير المشروعة

مواسم الخير التي جاء بيان فضلها في الشرع كثيرة متعددة منها:

١ - الأشهر الحرم: وهي ذو القَعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ .. الآية[1].

قال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾: «لا تظلموا أنفسكم في كلهن، ثم خص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حُرُما، وعظّم حرماتهن، وجعل الذنب فيهنّ أعظم والعمل الصالح والأجر أعظم»[2].

وقال ﷺ: **«ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم، ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي بين جُمادى وشعبان»**[3].

---

(١) سورة التوبة، آية: ٣٦.

(٢) تفسير الطبري (١٠/ ١٢٦).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب قوله تعالى: " إنّ عدة الشهور.. " (٤٦٦٢)؛ ومسلم، كتاب القسامة، باب تحريم الدماء (١٦٧٩).

٢- شهر رمضان:

قال الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾(١).

ففي الآية بيان اختيار الله هذا الشهر لإنزال القرآن فيه.

وقد أوجب الله صيام شهر رمضان، وبين ﷺ أنه أحد مباني الإسلام العظام فقالﷺ: «بني الإسلام على خمس.....»(٢)، وذكر منها صوم رمضان.

وهذا الشهر «**تصفد فيه الشياطين، وتغلق أبواب النار، وتفتح أبواب الجنة، وينادي منادٍ: يا باغي الخير هلمّ، ويا باغي الشر أقصر**»(٣).

٣- العشر الأواخر من رمضان:

فقد دلت الأحاديث على فضل هذه الليالي وتفضيل العمل فيها على ليالي الشهر، فـ«**كان ﷺ يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها**»(٤).

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم (٨)؛ ومسلم الإيمان، باب بني الإسلام على خمس (١٦).

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ٣١١)، وإسناده حسن.

(٤) رواه مسلم كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر (١١٧٥).

«وكان ﷺ إذا دخل العشرُ شَدَّ مِئزَره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله»[١].

٤- عشر ذي الحجة:

قال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[٢]، قال ابن عباس: «إن الليالي العشر التي أقسم الله بها هي الليالي الأول من ذي الحجة»[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: **«ما العمل في أيام أفضل من العمل في هذه الأيام»**، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: **«ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء»**[٤].

٥- أيام التشريق:

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾[٥].

قال ابن عباس: «هي أيام التشريق، وهي ثلاثة أيام بعد النحر»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الاعتكاف، باب العمل في العشر الأواخر (٢٠٢٤)؛ ومسلم كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر (١١٧٤).

(٢) سورة الفجر، آية:١٢.

(٣) تفسير الطبري (٣٠/ ١٦٨).

(٤) أخرجه البخاري كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام العشر (٩٦٩).

(٥) سورة البقرة، آية:٢٠٣.

(٦) تفسير الطبري (٢/ ٣٠٢)

وأفضلها اليوم الأول لقوله ﷺ: **«أفضل الأيام يوم النحر، ويوم القـرّ»**[١].

٦- ليلة القدر:

قــال تعــالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ أي العمل فيها خير من ألف شهر[٢].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: **«ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه»**[٣].

٧- يوم عرفة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من يوم أكثـر أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفه»**[٤].

وقال ﷺ: **«خير الدعاء دعاء يوم عرفة»**[٥].

وقال ﷺ: **«صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يُكَفر السنة التي قبلـه،**

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٨١١)، وسنده صحيح.

(٢) تفسير الطبري (٣٠/ ٢٥٨).

(٣) أخرجه البخاري كتاب كتاب فضل ليلة القدر(٢٠١٤)، ومسـلم كتـاب صـلاة المسـافرين، بـاب الترغيب في قيام لرمضان (٧٦٠)

(٤) أخرجه مسلم كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة: (١٣٤٨).

(٥) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات،باب في دعاء يوم عرفة: (٣٥٨٥)، وسنده حسن.

والسنة التي بعده »[١].

٨- يوما العيدين: عيد الفطر، وعيد الأضحى:

عن أنس ﷺ أنّ النبي ﷺ قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما، يوم الأضحى، ويوم الفطر»[٢].

٩- يوم الجمعة:

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة،وفيه أخرج منها»[٣].

١٠- ثلث الليل الأخير:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام....: (١٣٤٨).

(٢) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة، باب صلاة العيدين (١١٣٤)، والنسائي، كتاب صلاة العيدين، باب ١ (١٥٥٦)، وهو صحيح.

(٣) أخرجه مسلم كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة (٨٥٤).

(٤) أخرجه البخاري كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (١١٤٥)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء (٧٥٨).

هذه مواسم الخير في شريعتنا الغراء،وما في هذه المواسم الفاضلة موسم إلا ولله تعالى فيه وظيفة من وظائف طاعته يتقرب بها إليه، ولله فيه نفحات يصيب منها من يعود بفضله ورحمته عليه، فالسعيد من اغتنم هذه المواسم من الشهور والأيام والساعات، وتقرب إلى مولاه بما فيهنَّ من أعمال الطاعات فعسى أن يصيبه نفحة من تلك النفحات فيسعد سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللّفحات.

وقد بيّن ﷺ لأمته هذه المواسم: بيّن فضلها، و ما يُرَغّبُ فيها من العمل، وما يشرع، ونقل أصحابه - رضوان الله عليهم - ذلك، وقد كانوا أنصح الأمة بعد نبيها ﷺ.

المطلب الثاني

بيان الحكمة من مواسم الخير، وفوائدها

لمواسم الخير حكم جليلة، وفوائد عظيمة منها:

١ - أنّ فيها دلالة على ربوبية الله - جل وعلا -، ووحدانيته وكمال حكمته وعلمه وقدرته، وأنّه الله الذي لا إله إلا هو، فلا شريك له يخلق الخلق ويختار كاختياره ويدبر كتدبيره، فهذا الاختيار والتخصيص لبعض الأزمنة والأوقات من آيات ربوبيته وشواهد وحدانيته وصفات كماله وصدق رسله قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

٢ - أنّ فيها تجديداً للإيمان وجلاء للقلب مما علاه من رين وصدأ.

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الإيمان لَيَخلَق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم**»[2].

---

(١) سورة القصص، آية:٦٨.

(٢) أخرجه الحاكم ١/ ٤ وقال: رواته مصريون ثقات، وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٥٢: «رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن»؛ ولم أقف عليه في معجم الطبراني، وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٣٢٤: حسنه العراقي في أماليه، وحسن الحديث الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/ ١١٣ (١٥٨٥).

٣- أنّ في هذه المواسم حياة للقلوب والنفوس، فكم من عاقل تيقظ في تلك الأيام المباركات، وكم من عاص تاب إلى الله، وكم هاجر للقرآن سارع إلى تلاوته وتدبره، وكم عيون ذرفت، وقلوب وجفت، وهي تتعرض لرحمة الله في مواسم الخير.

٤- أنّ فيها فرصة للمسلم لعلاج الآفات، والاقلاع عن المعاصي والعادات السيئة، فالنفوس فيها مقبلة على الخير، والشياطين مخذولة، فما بقي إلا العزم على استئصال الآفة، والجد في علاج المرض.

٥- أنّ المؤمن يتعرض فيها لنفحات رحمة الله لعله أن يصيبه نفحة فلا يشقى بعدها، روى الطبراني عن محمد بن مسلمة أنّ النبي ﷺ قال: « **إنّ لله في أيام الدهر نفحاتٍ فتعرضوا إليها، فلعل أحدكم أن تصيبه نفحة فلا يشقى بعدها أبداً**»، وفي لفظ: «**افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإنّ لله نفحاتٍ من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده**»[1].

٦- أنّ في معرفتها والاشتغال فيها بما شُرِعَ من العبادة تحقيق لأعلى المراتب وأفضل المقامات، فمن المعلوم أن أفضل الأعمال هو العمل على مرضاة الله في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١ / ٢٥٠)، وحسنه الهيثمي في المجمع (١٠ / ٢٣١)، والألباني في الصحيحة (٤/ ٥١١) (١٨٩٠) بمجموع طرقه.

٧- فيها دلالة على رحمة الله بعباده وإحسانه إليهم حيث كثّر لهـم سـبل الخير ونوّعها لهم ويسرها، وجعل الجنة أقرب لأحدنا من شراك نعله.

٨- تجدد هذه المواسم وتنوعها واختلاف حالاتها مما يرفع الملل والفتـور عن العبد ويروض النفس على الخير ويدربها عليها.

٩- أنّ في هذه المواسم بياناً لفضل هذه الأمة على الأمم السابقة.

فهذه الأمة خير الأمم وأكرمها على الله، ويظهر هذا الإكـرام في أعمالهـم وأخلاقهم وتوحيدهم ومنـازلهم في الجنـة وفي الموقـف، ومـن ذلـك إكرامهـا بمواسم الخير كيوم الجمعة وليلة القدر وغير ذلك:

عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **« أضلّ الله عن الجمعة مـن كـان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكـان للنصـارى يـوم الأحـد، وجـاء الله بهـا وهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد كذلك هـم تبـع لنـا يـوم القيامة، فنحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضي لهـم قبـل الخلائق»**(١).

فأُكرِمت هذه الأمة بـإحراز فضـيلة اليـوم السـابق بالفضـل وهـو يـوم الجمعة.

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمّة ليوم الجمعة (٨٥٦).

واختص الله هذه الأمة في شهر رمضان بخصال لم تعطها الأمم السابقة، وخصت بليلة القدر، العبادة فيها كالعبادة في ألف شهر.

فهذه المواسم يظهر فيها فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم بكثرة الأجر، وتنوع أسباب الخير والطاعة.

وهذه الحكم والفوائد من مواسم الخير تُبَيِّن عظيم نعمة الله علينا بهذه المواسم، وتُرَغِبُ المسلم في اغتنامها وتحقيق ما فيها من فوائد وعوائد.

المبحث الثاني

اغتنام مواسم الخير

وفيه تمهيد، وخمسة مطالب :

المطلب الأول: الفرح، والاستبشار بها.

المطلب الثاني: تعظيمها.

المطلب الثالث: اغتنامها.

وفيه تمهيد، وفرعان:

الفرع الأول: أداء الفرائض.

الفرع الثاني:الاجتهاد في الطاعات.

المطلب الرابع: الحذر من ظلم النفس فيها.

المطلب الخامس: العناية بالأهل والذُّرِّيَّة.

التمهيد

إنّ من نعم الله على عبد ه أن يطيل عمره فيدرك مواسم الخير، وهذه النعمة توجب على العبد شكرها، وإنّ من شكرها أن يغتنمها ويبتهلها، ومن دلائل ذلك: الفرح والاستبشار بها عند إقبالها، وتعظيمها ومعرفة شرفها، فإذا أدركها أرى الله من نفسه خيراً من الحرص على أداء الفرائض، والمسابقة والاجتهاد في النوافل والطاعات، مع الحذر من ظلم النفس بالإقدام على المنهيات، والعناية بمن تحت الولاية من الأهل والذريات، وهذه المعاني هي التي سنتناولها في هذا المبحث في عدة مطالب:

المطلب الأول

الفرح، والاستبشار بها

قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾(١).

فأمر الله - جل وعلا - بالفرح بفضله ورحمته وذلك تبع للفرح والسرور بصاحب الفضل والرحمة.

ومواسم الخير وأوقات الطاعة من فضل الله علينا ورحمته بنا، وعلى حسب حياة القلب يكون فرحه بأيام الله الفاضلة ومواسم الخير العامرة، وكلما كان القلب أرسخ في الإسلام والسنة كان أشد فرحاً بشرائع الله ومواسم الخير.

أما من وجد في قلبه كُرهاً أو صداً عن مواسم الخير فليخش على نفسه، فإنّ ذلك نذير شؤم، ودليل غواية، وعلامة نفاق، وليبادر بالتوبة والاستغفار من ذلك.

ومن أسباب الفرح والاستبشار بمواسم الخير أنها سبب للتقرب إلى الله بأنواع العبادات.

---

(١) سورة يونس، آية: ٥٨.

المطلب الثاني

تعظيمها

قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[(١)].

وشعائر الله: أوامره وما شرعه لعباده ومن ذلك مواسم الخير وأزمنة الفضل وأوقات العبادة.

وقال - جل وعلا -: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾[(٢)].

أي: لا تخافون لله عظمة، ومن تعظيم الله تعظيم أوامره ونواهيه[(٣)].

فأول مراتب تعظيم الحق - جلا وعلا - تعظيم أمره ونهيه، وذلك أن المؤمن يعرف ربه برسالته التي أرسل بها رسوله ﷺ إلى الناس كافة، ومقتضى هذه الرسالة الانقياد لأمره ونهيه، وإنما يكون ذلك بتعظيم أمر الله - عز وجل - واتباعه، وتعظيم نهيه واجتنابه، فيكون تعظيم المؤمن لأمر الله تعالى ونهيه دالاً على تعظيمه لصاحب الأمر والنهي.

ومن علامة تعظيم الأوامر: رعاية أوقاتها وحدودها، والعلم بأركانها

---

(١) سورة الحج، آية:٣٢.

(٢) سورة نوح، آية: ١٣.

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٩/ ٩٥)

وواجباتها وكمالها والمسارعة لها عند وجوبها والحزن والأسف عند فوت حق من حقوقها كما يحزن على فوت صلاة الجماعة، ويعلم أنها لو قبلت منه صلاته منفرداً فإنه قد فاته سبع وعشرون ضعفاً.

ولو أنّ الرجل يعاني البيع والشراء تفوته صفقة واحدة في بلده من غير سفر ولا مشقة قيمتها سبعة وعشرون ديناراً لأكل يديه ندماً وأسفاً، فكيف وكل ضعف مما تضاعف به صلاة الجماعة خير من ألف، وألف ألف، وما شاء الله تعالى.

فإذا فوت العبد عليه هذا الربح وهو بارد القلب فارغ من هذه الهيبة غير مرتاع لها فهذا من عدم تعظيمه أمر الله تعالى في قلبه.

وكذلك فوت الخشوع في الصلاة وحضور القلب فيها بين يدي الرب - تبارك وتعالى - الذي هو روحها ولبها، فصلاة بلا خشوع ولا حضور قلب كبدن ميت لا روح فيه.

أمّا تعظيم المناهي: فالحرص على التباعد من فعلها وأسبابها وما يدعو إليها ومجانبة كل وسيلة تقرب منها كمن يهرب من الأماكن التي فيها الصور التي تقع فيها الفتنة خشية الافتتان، ومن تعظيم المناهي مجانبة من يجاهر بارتكابها ويحسنها ويدعو إليها ويتهاون بها ولا يبالي ما ارتكب منها.

ومن علامات تعظيم الأمر والنهي: ألا يُعارضا بترخيص جاف، ولا يُعَرَّضا لتشديد غالٍ، ولا يحملا على عِلة توهن الانقياد.

ألا يعارضا بترخيص جاف أي: لا يسترسل مع الرخصة إلى حد يكون صاحبه جافيا غير مستقيم على المنهج الوسط، مثال ذلك: جاءت السنة أنه إذا حضر الطعام وقد دخل وقت الصلاة أن يبدأ بالطعام حتى يدخل الصلاة خاليا مما تشوش قلبه من الجوع، فمن الترخيص الجافي أن يجعل وقت طعام وقت الصلاة بحيث تفوت عليه الجماعة كثيراً.

ألا يعرضا لتشدد غالٍ: كمن يوسوس في الوضوء متغالياً فيه حتى يفوت الوقت، أو يتردد في تكبيرة الإحرام إلى أن تفوته الفاتحة مع الإمام أو متشدد عند إفطاره في صومه فلا يفطر حتى يمضي وقت على مغيب الشمس.

فحقيقة تعظيم الأمر والنهي ألا يعارضا بترخيص جاف، ولا يعرضا لتشديد غالٍ؛ لأن المقصود هو الصراط المستقيم الموصل إلى الله - عز وجل -.

وما أمر الله - عز وجل - بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما تقصير وتفريط، وإما إفراط وغلو، ولا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين، فإنه يأتي إلى قلب العبد فيُشَامّه، فإن وجد منه تقصيراً أو فتورا أو توانيا وترخيصا أخذه من هذه الجهة، فثبطه وأقعده وضربه بالكسل والتواني والفتور وفتح له باب

التأويلات والرجاء حتى ربما ترك العبد المأمور جملة. وإن وجد عنده حذراً وتشميراً ونهضة أمره بالاجتهاد الزائد وسوَّل به أن هذا لا يكفيك، وأن همتك فوق هذا، فإذا كان الناس تكفيهم ثلاث غسلات فاغسل أنت سبعاً فيحمله على الغلو والمجاوزة، كما يحمل الأول على التفريط والتقصير، لأن مقصوده إخراجهما عن الطريق المستقيم.

وكذلك من علامات تعظيم الأمر: ألا يحمل الأمر على علة توهين الانقياد، بل يسلم لأمر الله تعالى و حكمته ممتثلاً لِما أمره الله به سواء ظهرت له حكمة الشرع في أمره ونهيه أم لم تظهر.

فإن ظهرت له الحكمة من أمر الشرع حمله ذلك على مزيد الانقياد والتسليم لأمر الله ولا يحمله على تركه وتهوينه[1].

(١) انظر: الوابل الصيب (٢٩، ٣٩،٤٠)

المطلب الثالث

اغتنام مواسم الخير

إنّ بلوغ مواسم الخير وأوقات الفضل نعمة من الله - عز وجل - ينبغي شكرها وذلك باغتنام هذه المواسم والمسارعة إلى الخيرات والاجتهاد في الطاعات.

والمسابقة إلى الخير من صفات المؤمنين مطلقاً، لكنها تتأكد في المواسم الفاضلة لتضاعف الأجر فيها.

قال - جل وعلا -: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾[١]. أي: تسابقوا إلى الخيرات والأعمال الصالحة، والتقرب إلى الله، وطلب الزلفى عنده، والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على فعل الخيرات، فإن الاستباق إليها يتضمن: فعلها، وتكميلها، وإيقاعها على أكمل الأحوال والمبادرة إليها[٢].

وقال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٣].

---

(١) سورة البقرة، آية:١٤٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٢٩).

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٣٣.

والمسارعة إلى المغفرة والجنة هو: الإسراع والمبادرة إلى أسبابها وما يعده الإنسان لنيلهما من التوبة عن الإثم والإقبال على البر[١].

وقال - جل شأنه -: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[٢].

أي: سارعوا إلى أعمال توجب لكم المغفرة والجنة.

والمؤمن الذي يتصف بفضيلة المسابقة والمسارعة إلى الخير يكون عاملاً من عوامل الصلاح والإصلاح، فلسانه يسارع إلى كلمة الحق والخير يقولها، ويده تسارع إلى المعونة الطيبة تقدمها، ورجله تقوده إلى أسباب المغفرة والرحمة من أداء الواجبات والتزود بالقربات، وقلبه يكون متشوقا إلى الخير فرحا به.

ولا يزال المؤمن يسارع في الخير ويسابق فيه حتى يصبح من الفئة المتقدمة من المؤمنين الذين قال الله فيهم: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ١٢ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[٣].

---

(١)انظر: تفسير الطبري (٤/ ٩١).

(٢) سورة الحديد، آية:٢١.

(٣) سورة الواقعة، آية: ١٠- ١٣.

وقد أخبرنا - جلّ شأنه - أنّ السابقين إلى الخير هم الفائزون بالحظ الأوفر والنعيم الأكبر قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾[1].

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ وهم هذه الأمة، فمنهم ظالم لنفسه بالمعاصي التي هي دون الكفر، ومنهم مقتصد مقتصر على ما يجب عليه تارك للمحرم، ومنهم سابق بالخيرات: أي سارع فيها واجتهد فسبق غيره وهو المؤدي للفرائض المكثر من النوافل التارك للمحرم والمكروه بإذن الله أي سباقه بالخيرات بإذن الله وبتوفيقه ومعونته فلا يغتر بعمله ومسابقته بل يشتغل بشكر مولاه على ما أنعم به عليه[2].

والمسابقة إلى الخيرات من صفات أنبياء الله وعباد الله الصالحين.

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[3].

---

(١) سورة فاطر، آية: ٣٢-٣٣.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٨١١).

(٣) سورة الأنبياء، آية: ٩٠.

وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾[(١)].

ولما سمع الصحابة - رضي الله عنهم - قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾، وقوله: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ فهموا أنّ المراد من ذلك أن يجتهد كل واحد منهم أن يكون هو السابق لغيره إلى هذه الكرامة والمسارع إلى بلوغ هذه الدرجة العالية، فكان تنافسهم في درجات الآخرة واستباقهم إليها، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، والنفوس الفاضلة الخيرة تنتفع بالمنافسة[(٢)].

كان عمر بن الخطاب يسابق أبا بكر - رضي الله عنهم جميعاً - فلم يظفر بسبقه، فعن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول: **أَمَرَنا رسول الله ﷺ يوما أن نتصدق**، فوافق ذلك مالا عندي، فقلت: اليوم اسبق أبا بكر، إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، وقال لي رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» فقلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال رسول الله ﷺ «**ما أبقيت لأهلك؟**» قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً[(٣)].

---

(١) سورة المؤمنون، آية:٦١.

(٢) انظر: لطائف المعارف (٥٤٢).

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الزكاة، باب الرخصة في ذلك (١٤٧٨)؛ والترمذي أبواب المناقب، باب ٤٢ (٣٦٧٥)، وسنده حسن.

وعن أبي هريرة ﷺ أنّ فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى، والنعيم المقيم، فقال: «**وما ذاك؟**» قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله ﷺ: «**أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم؟ ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم**»، قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: «**تسبحون، وتكبرون، وتحمدون، دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة**». قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله، فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**»(١).

وهكذا كان اتباع الصحابة، وأهل الخير والصلاح في هذه الأمة من بعدهم.

قال الحسن: «إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة».

وقال وهيب بن الورد: «إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة (٨٤٣)، ومسلم كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة (٥٩٥) واللفظ له.

(٢) انظر: لطائف المعارف (٥٤٢).

ويكون اغتنام مواسم الخير بتأدية حق الله فيها، والمسارعة في الخيرات والاجتهاد في الطاعات، وهذا ما سنتناوله في هذا المطلب في فرعين:

الفرع الأول: أداء الفرائض:

إنّ أعظم ما يعتني به المسلم ويتسابق في التقرب إلى الله به أداء الفرائض، قال - جل شأنه - في الحديث القدسي: «**وما تقرب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه**»[(١)].

فأداء الفرائض أفضل الأعمال، قال عمر بن الخطاب: «أفضل الأعمال أداء ما افترض الله، والورع عما حرم الله، وصدق النية فيما عند الله»[(٢)].

وقال عمر بن عبد العزيز: «وأفضل العبادات أداء الفرائض واجتناب المحارم»[(٣)].

وذلك لأنّ الله تعالى إنّما افترض على عباده هذه الفرائض ليقربهم منه ويوجب لهم رضوانه ورحمته.

وأعظم الفرائض وأولها: توحيد الله وإفراده بالإلوهية والربوبية والأسماء والصفات، فيسابق المؤمن ويسارع إلى تحقيق هذا الفرض العظيم

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الرقائق، باب التواضع (٦٥٠٢).

(٢) انظر جامع العلوم والحكم (٣/ ١٠٧٢).

(٣) المصدر السابق نفسه.

والتقرب إلى الله بصيانته عما يخلّ بأصله أوبكماله.

ويجتنب ما يضاده من الشرك وأسبابه الموصلة إليه.

فإذا سلم للعبد توحيده قُبل منه ما يعمل من أعمال، أمّا إذا فرط فيه فأخل بأصله بأن وقع في الشرك وصرف شيئا من أنواع العبادة لغير ا لله فلن ينفعه عمله قال - جل وعز -: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾(١).

ففي دين الأنبياء جميعاً أنّ الشرك محبط للعمل، وصاحبه من الخاسرين في الدنيا والآخرة.

فإذا قام العبد هذا الفرض، وَوَحّد الله مخلصاً له الدين ولم يخرمه بشرك،أو يدنسه ببدعة،أو يشينه بمعصية،فقد جاء بأول الواجبات وأعظمها وأفضلها وأعلاها درجة.

ثم إنّ من أعظم الفرائض التي تقرب العبد إلى مولاه بعد توحيده **الصلاة**: قال تعالى: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾(٢).

---

(١) سورة الزمر، آية: ٦٥ - ٦٦.

(٢) سورة العلق، آية:١٩.

وقال ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**»[(١)].

وقال ﷺ: «**إن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت**»[(٢)].

وهي: «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة**»[(٣)].

وقد أمر الله بإقامة الصلاة في كتابه في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾[(٥)].

والمراد بإقامتها: المحافظة على مواقيتها وشروطها من الطهارة وغيرها وركوعها وسجودها وما فيها من أركان وواجبات كل ذلك في خشوع وخضوع.

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (٤٨٢).

(٢) أخرجه الترمذي أبواب الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة (٢٨٦٣)، والنسائي في الكبرى (٨٨١٥)،وسنده حسن.

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ كل صلاة لا يتمها.. (٨٦٤)، والترمذي أبواب الصلاة، باب ما جاء أنّ أول ما يحاسب به العبد.. (٤١٣)، والنسائي كتاب الصلاة، باب المحاسبة على الصلاة..(٤٦٧)، وابن ماجة كتاب الصلاة، باب ما جاء أنّ أول ما يحاسب به العبد (١٤٢٥)، وسنده صحيح.

(٤) سورة البقرة، آية: ٤٣ .

(٥) سورة الحج، آية:٧٨.

وكثير من الناس لا يقيم صلاته بهذا المعنى، فإذا دخل أحدهم في صلاته أقبل عليه الشيطان،وأخذ يوسوس له ويصرفه عنها ويشغله بأمور الدنيا، فالمصلون كثير والمقيمون للصلاة قليل،كما قيل في الحج: «الحاج قليل والركب كثير»[١].

فأولى ما ينبغي العناية به بعد توحيد الله: الصلاة بأن تؤدى كما أمر الله بخضوع وخشوع وحضور قلب بين يدي الله لعل الله يكتبها له كلها، قال ﷺ: **«إنّ العبد لَيُصَلِّي ولا يكتب له من صلاته لا نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وإنّما يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها»**[٢].

ثم تأتي بقية الفرائض فيسعى المؤمن أن يؤديها على أكمل وجه وحال، وبخاصة إذا كان الموسم موسم الفريضة ووقتها كشهر رمضان وقت فريضة الصيام، وشهر ذي الحجة وقت فريضة الحج، فمن أعظم ما يتقرب به في هذه المواسم أن تؤدى فرائضها على أكمل وجه وخير حال.

ومن الفرائض التي يتقرب بها العبد في هذه المواسم أداء حقوق العباد وأجلها وأعظمها بر الوالدين، وتطلب رضاهما، وإنّ من قلة الفقة في الدين أن يشتغل العبد بنوافل العبادات ويغفل عن هذه الفريضة ويضيعها أو يقصر فيها.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ١٩) من قول شريح.

(٢) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة، باب ما جاء في نقصان الصلاة (٧٩٦) وسنده حسن.

فأحق الناس بصحبتك وبرك وإحسانك والداك.

ومنها صلة الأرحام، وإكرام الجار، والإحسان إلى من أوجب الله الإحسان إليه.

ومن الفرائض أداء الأمانات والعدل على من ولاك الله أمره من الولد والأهل وغيرهم بحسب الولاية.

والجمع بين أداء حقوق الله وحقوق العباد عزيز لا يفعله إلا الكُمَّل من أهل الإيمان.

وكثير من الناس يظن أنّ الفرائض هي القيام بحق الله ويغفل عن حقوق العباد، أو يعلم بها وتقل عنايته بها، ويشتغل بالقيام بحقوق الله ويهمل حقوق عباده بالكلية أو يقصر فيها.

فإذا تقرب العبد لمولاه بفعل الواجبات فقد أتى بشطر الفرائض وبقي الشطر الآخر وهو ترك المحرمات، وهو من الفرائض اللازمة، والتقرب إلى الله بتركها من أعظم القربات، قال ﷺ: «**اتق المحارم تكن أعبد الناس**»[1].

---

(١) رواه الترمذي أبواب الزهد باب من أتقى المحارم فهو أعبد الناس(٢٣٠٥)، وابن ماجه كتاب الزهد، باب الورع والتقى (٤٢١٧)، وحسنه الألباني في الصحيحة(٢/ ٦٠٣-٦٠٠) بمجموع طرقه.

ويغفل الناس عن تحصيل الأجر في ترك المحرمات، فالنجاة من إثمها لا يحتاج إلا لتركها والبعد عنها مع اعتقاد تحريمها.

أمّا تحصيل ثواب تركها فيحتاج إلى احتساب ونية لا مجرد الترك مع الغفلة عن النية فيها.

الفرع الثاني: الاجتهاد في الطاعات:

فإذا تقرب العبد إلى ربه بأداء الفرائض من فعل الواجبات وترك المحرمات، فليسابق في النوافل للفوز بدرجة السابقين المقربين، وهم الذين تقربوا إلى الله بعد أداء الفرائض بالاجتهاد في نوافل الطاعات، والابتعاد عن المحرمات ودقائق المكروهات، وذلك يوجب للعبد محبة الله كما قال جلّ شأنه في الحديث القدسي: «**ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها،ورجله التي يمشى عليها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه**»[(١)].

ونوافل العبادات كثيرة متنوعة: من أعظمها أجراً كثرة تلاوة كتاب الله وسماعه بتفكر وتدبر وتفهم.

عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حرفاً من كتاب**

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الرقاق، باب التواضع (٦٥٠٢)

الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول: (الم) حرف ولكن (ألف) حرف، و(لام) حرف،و (ميم) حرف»[١].

وعن أبي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**اقرأوا القرآن فإنّه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه**»[٢].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «**يقال لصاحب القرآن اقرأ، وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإنّ منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»[٣].

وفضائل كتاب الله كثيرة: فتلاوته عبادة، وتدبره عبادة، والقيام به عبادة، والعمل بما فيه عبادة، وهو أحسن الكلام وحبل الله الممدود من السماء إلى الأرض، من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة.

قال خباب بن الأرت ﷺ: «تقرب إلى الله ما استطعت واعلم أنّك لن تتقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه»[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيما قرأ القرآن ماله (٢٩١٠)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢/ ٢٦٣) (٦٦٠).

(٢) أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن (٨٠٤).

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الوتر، باب استحباب الترتيل في القراءة (١٤٦٤)، و الترمذي أبواب فضائل القرآن باب ١٨ (٢٩١٤) ،وقال: حسن صحيح.

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٥/ ٩١) (٢٠١٣).

وقال ﷺ: «عليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنّه روحك في السماء وذكرك في الأرض»(١).

ومن النوافل التي يُتقرب بها: كثرة ذكر الله الذي يتواطأ عليه القلب واللسان.

قال - جل وعلا -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾(٢).

وقال ﷺ: «سبق المفردون»، قالوا: يارسول الله، من المفردون؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»(٣).

وقال ﷺ: «ما عمل ابن آدم عملا أنجى له من عذاب الله من ذكره لله»(٤).

وقال ﷺ: «ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٨٢) وهو حسن، انظر السلسلة الصحيحة (٢/ ٩٤) (٥٥٥).

(٢) سورة الأحزاب، آية:٤١-٤٢.

(٣) أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله (٢٦٧٦).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٨٩) والطبراني في الكبير(٢٠/ ١٦٦)، وحسنه الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام (٣٥٥).

عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال:ذكر الله»[١].

وعن معاذ قال:قلت يارسول الله، أخبرني بأفضل الأعمال وأقربها إلى الله؟ قال: «**أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله**»[٢].

وقد ثبت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في فضل الذكر العام المطلق كفضل التحميد والتهليل والتسبيح والتكبير والدعاء والاستغفار في كل وقت، وأحاديث في فضل بعض الأذكار في أحوال ومناسبات وأوقات معينة كأذكار طرفي النهار، وأدبار الصلوات، وعند النوم وعند الدخول والخروج، والذهاب إلى المسجد وغير ذلك كثير يطلبه المؤمن في مظانه[٣]، ويسأل عنه أهل العلم.

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات باب ٦ (٣٣٧٧)، وابن ماجه كتاب الأدب باب فضل الذكر (٣٧٩٠) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه ابن حبان (١/ ٩٩)، (٨١٨)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٩٣، ٢١٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٩٦) (١٤٩٢).

(٣) وقد أوعب علماء الأمة في التصنيف في ذلك ما بين مطول، ومتوسط، ومختصر،فمن المطول الدعاء للطبراني، والأذكار للنووي، ومن المتوسط : الوابل الصيب لابن القيم ، ومن المختصر: الكلم الطيب لابن تيمية.

فمن أعظم ما يتخلق به الإنسان وينطق به اللسان الإكثـار مـن ذكـر الله - سبحانه وتعالى - وتسبيحه وتمجيده، وتلاوة كتابه، والصلاة والسـلام عـلى رسوله ﷺ والاستغفار واللجوء إلى الله بـإيمان صـادق وإخـلاص وخضـوع، وحضور قلب مستحضراً عظمة الله وقدرته على كل شيء، وعلمـه بكـل شيء واستحقاقه للعبادة.

وهذا الذكر وإن كان مطلوباً مرغباً فيـه في كـل وقـت لكـن في أوقـات الفضل ومواسم الخير يتأكد طلبه والترغيب فيه.

ومن النوافل التي يتقرب بها العبد لمولاه نوافل الصلوات:

قال ﷺ: «**من صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسـه غفـر لـه مـا تقـدم مـن ذنبه**»[(١)].

ولما سأل ربيعة الأسلمي النبي ﷺ مرافقته في الجنّة، قال ﷺ لـه: «**أعنـي على نفسك بكثرة السجود**»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الوضوء باب الوضوء ثلاثا ثلاثا(١٥٩)، ومسـلم كتـاب الطهـارة، بـاب صفة الوضوء وكماله (٢٢٦).

(٢) أخرجه مسلم كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه (٤٨٩).

فيحرص المتسابق إلى الله على كثـرة الصـلاة النافلـة، وبخاصـة المؤكـدة الراتبة مع الصلوات الخمس وهـي ركعتـان قبـل الظهـر أو أربعـاً، وركعتـان بعده، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وركعتان قبل الفجر.

عن أمّ أبي حبيبة رملة بنت أبي سـفيان رضي الله عـنهما قالـت: سـمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشر ركعة تطوعا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة**»(١).

ويستحب أن يصلي بعد الظهر أربعا وقبل العصر أربعا وبين كل أذانـين - أي أذان وإقامة - صلاة؛ ويسنّ أن تكون صـلاة النافلـة في البيـت قـال ﷺ: «**صلوا في بيوتكم؛ فإنّ أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**»(٢).

فالصَّلاة النافلة ومنها الراتبة قبل وبعد الصلوات تُستَحب في البيـت إلا إن خشي أن يُشغَل عنها في البيت، أو يتكاسل عنها فليبادر بها في المسجد.

ومن الصلوات المؤكدة الوتر وهي ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجـر، و«**من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ وانتهى وتره إلى السحر**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب فضل السنن الراتبة (٧٢٨) .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأذان،باب صلاة الليل(٧٣١)،ومسـلم كتـاب صـلاة المسـافرين، بـاب استحباب صلاة النافلة في البيت (٧٨١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الوتر،باب ساعات الوتر (٩٩٦)، ومسلم كتاب صـلاة المسـافرين، بـاب صلاة الليل (٧٤٥).

ومما رُغِّبَ فيه صلاة الضحى[1] وهي من ارتفاع الشمس بعد طلوعها إلى قبل الزوال وأفضل وقتها عند ارتفاع الضحى واشتداد الحر.

وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل كما صح في مسلم[2]، وهي مثنى مثنى وتختم بالوتر[3]؛ و«**في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عز وجل خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة**»[4].

فهذا ميدان من ميادين السباق لا ينبغي أن يتكاسل العبد عنه ويفرط منه.

فالتلاوة والذكر والصلاة من أعظم ما يتقرب به العبد إلى مولاه ثم أبوابه الخير كثيرة متنوعة.

وهذا من نعمة الله على عباده، والمسلم يحرص على أن يضرب في كل باب من أبواب الخير بسهم، ويحرص على اجتماع خصال الخير فيه، فعن

---

(١) كما صح في وصية النبي ﷺ بها من حديث أبي هريرة في صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب صلاة الضحى في الحضر (١١٧٨)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحى (٧٢١).

(٢) الصحيح كتاب الصيام ، باب فضل صوم المحرم (١١٦٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الوتر،باب ما جاء في الوتر (٩٩٠)،ومسلم كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل مثنى (٧٤٩).

(٤) أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب في الليل ساعة مستجاب فيها (٧٥٧)

أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أصبح منكم اليوم صائماً»**؟ قال أبو بكر: أنا يا رسول الله، قال: **«فمن عاد منكم مريضاً»**؟، قال أبو بكر: أنا، قال: **«ومن شهد منكم اليوم جنازة»**؟ قال أبو بكر: أنا، قال ﷺ: **«من أطعم اليوم منكم مسكيناً»**؟ قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: **«ما اجتمع هذه الخصال في رجل في يوم إلا دخل الجنة»**[(١)].

ومما يتأكد على المسلم أن يحرص عليه من أبواب الخير الأبواب التي قلّ عمل الناس بها وهجرها أكثرهم **كالاستغفار بالأسحار** قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[(٢)].

والسحر أخر الليل يكون فيه نزول الرب جل شأنه قال ﷺ: **«ينزل ربنا في الثلث الأخير من الليل يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»**[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر (١٠٢٨).

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٦ ١٧.

(٣) تقدم تخريجه (ص٢٠).

ومنها: التفكر في مخلوقات الله وعجائب قدرته قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1].

ومنها: الصدقة والإحسان على المحتاج خاصة إن كان من الأقربين فإنها صدقة وصلة.

ومنها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد ضعُف ذلك في عموم الناس وقلَّ منهم الاهتمام به حتى على من تحت يديه من الأهل والذرية.

وأبواب الخير، ونوافل العبادات كثيرة، وهي تتفاوت في الفضل والأجر، وهذا يتنوع ويختلف:

- تارة بحسب أجناس العبادات، فجنس الصلاة أفضل من جنس القراءة، وجنس القراءة أفضل من جنس الذكر، وجنس الذكر أفضل من جنس الدعاء.

- وتارة يختلف بحسب الأوقات، فالقرآن والذكر والدعاء بعد الفجر والعصر هو المشروع دون الصلاة.

- وتارة بحسب عمل الإنسان الظاهر، فالذكر والدعاء هو المشروع في الركوع والسجود والطواف.

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٩٠.

- وتارة باختلاف الأماكن فالداخل إلى الحرم المكي إن كان من أهل مكة فالصلاة أفضل له، وإن كان من الواردين عليها فالطواف أفضل.

- وتارة يختلف بحسب جنس العابد، فما يكون فاضلا للرجل لا يكون كذلك للمرأة فالمرأة المتزوجة طاعتها لزوجها أفضل من طاعتها لوالديها.

- وتارة بحسب قدرة العبد وعجزه فما يقدر عليه أفضل في حقه مما يعجز عنه.

وتتفاضل الأعمال المتحدة الجنس بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والمحبة والتعظيم والإجلال وقصد وجه المعبود دون سواه وتتفاضل بتجريد المتابعة تفاضلا لا يحصيه إلا الله[١].

والأفضل المطلق ما كان أشبه بحال النبي ﷺ ظاهرا وباطنا فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ فيحرص العبد على أفضل الأعمال بحسبه ويجتهد في إكمالها وإتمامها وما صدق عبد الله إلا صنع له[٢].

وقد نبه العلماء في المسابقة والمسارعة إلى الخير على أمر مهم، وهو: أنّ السباق في طاعة الرحمن لا يعني مجرد الإكثار من الأعمال الصالحة، وإنّما يعني إتقانها والإخلاص لله فيها بخشوع وتدبر وحضور قلب.

---

(١) انظر: الوابل الصيب (٣٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٤٢٩).

وكان السلف يوصون بإتقان العمل وتحسينه دون مجرد الإكثار منه؛ فإن العمل القليل مع التحسين والإتقان أفضل بكثير مع عدم الإتقان، قال بعض السلف: إن الرجلين ليقومان في الصف وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض[(١)].

وقال ابن عباس: «صلاة ركعتين مع تفكر خير من قيام ليلة والقلبُ سَاهٍ»[(٢)].

والأصل في إتقان العمل توفر شروط القبول فيه وهي الإخلاص والمتابعة.

الشرط الأول: الإخلاص: إخلاص العبادة لله.

فيعمل العبد قاصداً رضا الله مستيقناً ثوابه، راجياً وعده، لا يشرك معه غيره، فلا يخاف إلا الله، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يدعو إلا الله، ولا يرغب إلا الله.

قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[(٣)].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧/ ١٣٩).، والوابل الصيب (٣٤).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١/ ٢٨٨).

(٣) سورة الإسراء، آية: ٧٣.

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[١].

وفي الحديث القدسي: يقول الله - جل شأنه -: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»[٢].

الشرط الثاني: المتابعة:

لا يعبد الله إلا بما شرع الله، مقتدياً برسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[٣].

وقال: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾[٤].

وفي الحديث: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٥].

وقال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾[٦]: أخلصه وأصوبه؛ قيل: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إنّ العمل إذا كان خالصاً

---

(١) سورة البينة، آية:٥.

(٢) أخرجه مسلم،كتاب الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله (٢٩٨٥).

(٣) سورة الحشر، آية:٧.

(٤) سورة آل عمران، آية:٣١.

(٥) أخرجه مسلم كتاب الأقضية،باب نقض الأحكام الباطلة (١٧١٨)، وأصله في البخاري كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور (٢٦٩٧).

(٦) سورة الملك، آية:٢.

ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة[(١)].

وكان من دعاء عمر بن الخطاب ﷺ: «اللهم اجعل عملي كله صالحاً واجعله لوجهك خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئاً»[(٢)].

فكل عمل يتقرب به العبد إلى ربه لا بد فيه من الأمرين: أن يكون خالصاً لله يبتغي به رضاه وثوابه ويرجو وعده، وأن يكون متبعاً فيه الرسول الله ﷺ الذي أكمل الله به الدين، وأتم النعمة قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[(٣)].

ومتابعة النبي ﷺ في مواسم الخير تتجلى في أمور:

الأول: ألا يتخذ وقتاً من الأوقات لا شهراً، ولا يوماً، ولا ساعة وقتاً فاضلاً وموسماً للخير إلا بدليل يدل على ذلك، كما في المواسم التي تقدم ذكرها بأدلتها.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية (٥٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٤٠٧) وهو صحيح.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصفهان (٤/ ٢٦٢) وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/ ٢٣).

(٣) سورة المائدة، آية: ٣.

ويخالف في هذا طوائف من الناس فيتخذون مواسم لم يدل عليها دليل صحيح كالثاني عشر من ربيع الأول، والرابع من رجب، والسابع والعشرون منه، وليلة النصف من شعبان؛ وإن كانت هذه الليلة محل خلاف عند أهل العلم لاختلافهم في ثبوت ما ورد فيها والمقصود: ألا يفضل وقتا من الأوقات إلا بدليل صحيح.

الثاني: ألا يخص الوقت الفاضل بعمل لم يأت الدليل على مشروعية اختصاصه به.

فيوم الجمعة يوم فاضل ثابت الفضل فهو خير يوم طلعت عليه الشمس، لكن لا يخص بصيام يومه دون الأيام ولا بقيام ليلته دون الليالي قال ﷺ: «**لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصوا يومها بصيام من بين الأيام إلا أن يكون صوم يوم أحدكم**»(١).

فلو كان تخصيص شيء من العبادة جائزا لكانت ليلة الجمعة ويومها أولى من غيرها لما فيها من الفضل.

ومواسم الخير التي يشرع تخصيصها بعبادات بينها النبي ﷺ ورغب فيها وفعلها أصحابه والأئمة من بعدهم إلينا، كقيام رمضان، وليلة القدر، وصيام

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الصيام باب كراهية صيام يوم الجمعة منفردا (١١٤٤).

عرفة، وعاشوراء، وغير ذلك مما ثبت عن النبيﷺ فإذا لم يثبت تخصـيص يـوم معين بفضل أو عبادة فلا يجوز التقدم بين يدي الله ورسوله وتخصيصه بـذلك، ولو كان له ذلك لأرشد إليه ﷺ وبينه وفعله، فهو أتقى النـاس وأخشـاهم لله، وأنصحهم لأمته، وأبلغهم في نصحه، ولنقله أصحابه من بعده إلينا فهم خـير الناس بعد الأنبياء، وأنصحهم للأمة بعد نبيهم ﷺ.

وخير الأمور السالفات على الهدى   وشر الأمور المحدثات البدائع

الثالث: اقتفاء هديه ﷺ في موسم الخير والاقتداء به، والسير على نهجـه، فهو ﷺ أتقى الناس وأبرهم وأخشاهم لله، فمن تجاوز هديه ﷺ وظن أنه يعبـد الله بخير مما كان عليه ﷺ فقد ضل طريقه، وظلم نفسه، واعتدى على دينه.

المطلب الرابع

الحذر من ظلم النفس فيها

إنّ ظلم النفس جنس عام يتناول كل ذنب، وعدم ظلم النفس بالذنوب باب من الفرائض يغفل عنه كثير من الناس في مواسم الخير فتراهم يجتهدون في الخير، ولكن يظلمون أنفسهم بارتكاب الذنوب، وهذا كالذي يبني أول النهار ويهدم في آخره ما بناه، أنّى يتم له بناء ويستقيم له عمل.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾(١).

أي: ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتكابها عظيما في نفسه فله على ذلك خير عظيم وثواب جزيل، فكما له على فعل الطاعات ثواب جزيل فكذلك على ترك المحرمات واجتناب المحظورات(٢).

وإذا كان ظلم النفس بالوقوع في الذنوب والمعاصي منهي عنه مطلقا فهو في مواسم الخير أشد نهيا وأعظم خطراً.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾(٣).

أي: فلا تظلموا أنفسكم فيها كلها، ثم خص الله الأربعة الحرم فجعل

---

(١) سورة الحج، آية: ٣٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٧/ ١٥٣).

(٣) سورة التوبة، آية:٣٦.

فيها الحرمة أكبر وأبلغ، كحال العاصي في البلد الحرام يضاعف الله، قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]، وإنّما تعظم الأمور بما عظمها الله عند أهل الدين والعقل فكما أنّ الأعمال الصالحة يَعْظم أجرها ويكثر فضلها في مواسم الخير فكذلك المعاصي والذنوب وظلم العبد نفسه يعظم وزره، ويشتدّ على العبد ضرره.

ولا يخلو حال الناس فيما أُمروا به ونُهو عنه من فعل الطاعات واجتناب المعاصي من أربعة أحوال:

الحال الأولى: من يستجيب بفعل الطاعات وبالكف عن ارتكاب المعاصي فهذا أكمل أحوال أهل الدين.

الحال الثانية: من يمتنع من فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي، وهذا أخبث أحوال المكلفين، وهذا يستحق العذاب اللاهي عن فعل الأوامر، وعذاب المجترئ على المعاصي.

الحال الثالثة: من يستجيب بفعل الطاعات، ويقدم على ارتكاب المعاصي، فهذا يستحق عذاب المجترئ ،لأنه تورط فغلبته الشهوة على الإقدام على المعصية وإن سلم من التقصير في فعل الطاعة.

الحال الرابعة: من يمتنع من فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي فهذا مستحق عقاب اللاهي عن دينه.

---

(١) سورة الحج، آية:٢٥.

المطلب الخامس

العناية بالأهل والذرية

الواجب على المسلم ألا يغفل عمن تحت ولايته ورعايته من الأهل والأبناء والقيام على تربيتهم بما فيه صلاحهم بإلزامهم بالفرائض وإرشادهم وتربيتهم بالمسابقة إلى الخير في النوافل.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[1].

فوقاية النفس بإلزامها أمر الله امتثالا ونهيه اجتنابا، والتوبة عما يسخط الله وموجب العذاب، ووقاية الأهل بتأديبهم وتعليمهم وإلزامهم بأمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله في نفسه وفيمن تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم[2].

قال ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[3].

---

(١) سورة التحريم، آية:٦.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (١٠٣٦).

(٣) أخرجه البخاري كتاب النكاح،باب قوا أنفسكم و أهليكم نارا (٥١٨٨)، ومسلم كتاب الأمارة،باب فضيلة الإمام العادل (١٨٢٩).

ومن الرعاية المسؤول عنها رعاية أهـل بيتـه في مواسـم الخـير بـإلزامهم بأداء ما يجب فيها وترغيبهم وحثهم على ما يندب فيها من الخير.

«وكان ﷺ إذا دخل العشر الأواخر أحيا ليله، وأيقظ أهله »(١).

فإيقاظ النبي ﷺ أهله في العشر الأواخر ليأخذوا حظهم من اغتنام ذلك الموسم العظيم.

وطَرَق النبي ﷺ علياً، و فاطمة ليلاً، فقال: **«ألا تصليان»**(٢).

وقال ﷺ: **« رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقـظ أهلـه فـإن أبـت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجهـا فإن أبى نضحت في وجهه الماء»**(٣).

وقال ﷺ: **«إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا ركعتين جميعا كتبا مـن الذاكرين والذاكرات»**(٤).

---

(١) أخرجه البخاري كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر (٢٠٢٤)، ومسـلم كتـاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر (١١٧٤).

(٢) أخرجه البخاري كتاب التهجد ،باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليـل(١١٢٧)، ومسـلم كتـاب صلاة المسافرين، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح (٧٧٥).

(٣) أخرجه أبو داود كتاب التطوع، باب قيام الليل (١٣٠٨) بسند صحيح.

(٤) أخرجه أبو داود كتاب التطوع، باب قيام الليل (١٣٠٩) بسند صحيح.

وقيام الرجل على أهل بيته وتربيتهم في مواسم الخير على اغتنامها والمسابقة إلى الخير فيها من الإحسان وحسن العشرة والخيرية، قال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله...»[1].

(١) أخرجه الترمذي أبواب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ (٣٨٩٥)، وأبو داود كتاب النكاح، باب حسن عشرة النساء (١٩٧٨)، وسنده صحيح.

المبحث الثالث

الأسباب المعينة على اغتنام مواسم الخير

وفيه تمهيد، وثلاثة عشر مطلبا:

المطلب الأول: معرفة فضلها، والعلم بأحكامها.

المطلب الثاني: العلم بقصر العمر، وتذكر الموت وقربه.

المطلب الثالث: الهمة العالية.

المطلب الرابع: الصدق.

المطلب الخامس: العزم وعدم التردد.

المطلب السادس: الصبر.

المطلب السابع: قوة الإيمان.

المطلب الثامن: الرجاء.

المطلب التاسع: محاسبة النفس.

المطلب العاشر: الاقتداء بأهل الخير.

المطلب الحادي عشر: الحذر من قُطَّاع الطرق.

المطلب الثاني عشر: تقديم التوبة بين يدي مواسم الخير.

المطلب الثالث عشر: الدعاء.

تمهيد

أصل القدرة على فعل الشيء معونة الله ثم مؤونة العبد أي رغبته وإرادته، وعلى قدر المؤونة تأتي المعونة، وفي الحديث القدسي: « **إذا تقرب العبد إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإذا تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة**»[١].

فالابتداء من العبد، ثم الإجابة من الرب تكرماً وتفضلاً، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾[٢]، ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾[٣]، فلا بد أن يتخذ العبد الأسباب المعينة على اغتنام هذه المواسم والسعي في تحصيلها، ويستعد للطاعة ويتهيأ لها بما يناسبها من أعمال مشروعة قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ .... ﴾[٤].

والاستعداد للطاعة علامة الصدق وأمارة التوفيق.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التوحيد،باب قول الله تعالى: "ويحذركم الله نفسه " (٧٤٠٥)، ومسلم كتاب الذكر والدعاء،باب فضل الذكر والدعاء (٢٦٧٥).

(٢) سورة غافر، آية: ٦٠ .

(٣) سورة البقرة، آية: ٩٢ .

(٤) سورة التوبة، الآية: ٩٧.

فصلاة الجماعة حتى يؤديها العبد على حال مرضية وصفة تامة تحتاج إلى إحسان الوضوء، وصدق النية، والتبكير إلى المسجد، وفي الطريق يمشي بسكينة ووقار ويدعو بما ورد، فإذا دخل المسجد دعا بما ورد وصلى تحية المسجد ثم جلس يذكر الله فإذا قامت الصلاة كانت نفسه مهيأة بهذه الأسباب مطمئنة بها، وكذا غيرها من العبادات يستعد لها بما يناسبها من الأسباب المعينة على القيام بها على التمام والكمال، وسأتناول في هذا المبحث الأسباب التي تعين المسلم على اغتنام مواسم الخير وذلك في عدة مطالب.

المطلب الأول

معرفة فضلها، والعلم بأحكامها

إنّ العلم بما ورد في مواسم الخير من فضل وما يحصل للعبد من الجزاء إذا اجتهد فيها يورث النفس رغبة ونشاطا وجداً، وينفي عنها الكسل والفتور، وقد استفاضت النصوص في فضل مواسم الخير على تنوعها، فالحريص الناصح لنفسه يسعى لمعرفة ذلك والعلم به سواء بالقراءة أو السماع أو السؤال ترغيبا لنفسه بالخير وترهيبا لها من التفريط والكسل.

وكذلك العلم بأحكامها، فالعلم النافع مفتاح الخير، ولا بد من العلم في اغتنام مواسم الخير، فمتابعة النبي ﷺ في عبادته وأعماله لا تتحقق إلا بالعلم، فإذا أقبل شهر الصوم شرع للمسلم معرفة أحكامه وفضله حتى يكون تقربه في هذا الموسم على الوجه الصحيح، وكذا في غيره من المواسم كالحج وعشر ذي الحجة، ويوم عاشوراء.

المطلب الثاني

العلم بقصر العمر، وتذكر الموت وقربه

فإذا علم العبد وتيقن أنّ العمر ساعات لو عُمِّر فيه سنوات،وأنّ أيامه تمضي كالبرق الخاطف فما هي إلا أيام يسيرة تنقضي ولا يبقى إلا ثواب المحسنين فيها وحسرات المقصرين المفرطين.

فإذا علم قصر العمر، وعلم أن مواسم الخير فُرَص ،تستغل لتطويل هذا العمر القصير بالأعمال الصالحة حرص عليها واستغلها.

إذا كنتُ أعلم علماً يقينا بأن جميع حياتي كساعة
فلِمَ لا أكون ضنيناً بها وأجعلها في صلاح وطاعة[1]

ولهذا شُرع للمسلم أن يتذكر الموت، ففي الحديث: «**أكثروا ذكر هادم اللذات**»[2]، وذلك أنّ في تذكره زهد في الدنيا الفانية، ورغبة في الآخرة الباقية.

---

(١) البيتان لأبي الوليد الباجي، انظر: قلائد العقيان (٢١٦).

(٢) أخرجه الترمذي كتاب أبواب الزهد، باب ماجاء في ذكر الموت (٢٣٠٧)، والنسائي كتاب الجنائز، باب كثرة ذكر الموت (١٨٢٤)، وابن ماجه كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد اه (٤٢٥٨)، وسنده حسن .

المطلب الثالث

الهمة العالية

فإن المراتب العالية موقوف حصولها على همة عالية، فمن فقدها فقد الوصول إليها، ومتى كانت الهمة عالية تعلقت بالله وحده دون غيره، ومتى كانت الهمة سافلة تعلقت بالسفليات.

فإذا كانت الأمور العظيمة لا بد لها من همة عظيمة عالية، فأيّ عمل أعظم من سعي المرء لآخرته، وتقربه من ربه.

وعلو الهمة استصغار ما دون النهاية من الأمور.

وعلو همة المؤمن ألا تقف نفسه دون الله ولا تتعوض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلا منه ولا تبيع حظها من الله وقربه والأنس به والفرح والسرور به بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية.

المطلب الرابع

الصدق

فليس للعبد شيء أنفع من صدقه مع ربه في جميع أموره، ولما قال ذلك الصحابي للنبي ﷺ ما بايعتك إلا على سهم يدخل ههنا، فأدخل الجنة، قال له النبي ﷺ: «**إن تصدق الله يصدقك**»، فلبثوا قليلا، ثم نهضوا في قتال العدو، فأتي به النبي ﷺ يحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ: «**أهو هو؟**» قالوا نعم. قال ﷺ: «**صدق الله فصدقه**»[(١)].

وغاب أنس بن النضر عن بدر فقال: يا رسول الله: غبتُ عن أول قتال قاتلتَ فيه المشركين، والله لئن أشهدني الله القتال ليَرَيَنَّ الله ما أصنع، ثم وجد صريعاً به بضع وستون ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح أو رمية بسهم[(٢)].

ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره، والصدق:معنى يلتئم من مع صحة الإخلاص وصدق التوكل، فأصدق الناس من صح إخلاصه وتوكله[(٣)].

---

(١) أخرجه النسائي، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهداء (١٩٥٢)، والحاكم (٣/ ٥٩٥٥٩٦)، وسنده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير ،باب قول الله تعالى "من رجال صدقوا.. " (٢٨٠٥)، ومسلم الجهاد،باب ثبوت الجنة للشهيد (١٩٠٣).

(٣) انظر الفوائد (٢٧١٢٧٢).

المطلب الخامس

العزم وعدم التردد

فذلك من أعظم علامات الصدق، فيُجمع أمره ويجزم ولا يتردد، بل تكون عزيمة لا يشوبها تردد ولا تلوم، فإذا صدقت عزيمتك بقي عليك صدق العمل وهو استفراغ الوسع وبذل الجهد فيه وألا يتخلف عن شيء منه ظاهره وباطنه.

فعزيمة القصد تمنع من ضعف الإرادة والهمة، وتبعد عنك كل قاطع أو مراوغ يريدان ثنيك عن إكمال سيرك، وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور[1].

ومن صدق العزيمة يئس الشيطان منه، ومتى كان العبد مترددا طمع فيه الشيطان، وسوَّفه ومنَّاه.

فتوطين النفس على العمل، والعزم الذي لا تردد فيه، أكبر عون على إتمامه وإتقانه وسهولته على العامل، والسبب ظاهر: فإن النفس متى عزمت عزما أكيدا لا تردد فيه، لم يبق لها التفات إلى غيره، وانحصر الفكر والهمة والإرادة فيه، وتوجهت إلى إكماله وإتقانه؛ ولهذا المتردد الذي يعمل العمل

---

(١) الفوائد (٢٧١).

وليس من نيته الجازمة تكميله بل يعلق تكميله على أمور أخرى،سريعا ما ينحل عزمه، ويتوجه قلبه إلى مهام أخرى، ويضعف عمله لذلك، فالعزم والثبات هما السبب الأكبر لنيل المطالب المتنوعة[١].

ومن فوائد هذه النية الصالحة والعزيمة الصادقة أنّه لو قدر على المسلم أمر، فلم يستطع اغتنامها بالطاعة،فإنّ الله لا يضيع هذه النية الصالحة بل لو قدر ومات العبد فإنّ الله يكتب له أجر نيته.

عن أبي الدرداء ﷺ أنّ النبي ﷺ قال: **«من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم ليصلي من الليل، فغلبته عيناه حتى أصبح، كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه عز وجل»**[٢].

---

(١) انظر:مجموع الفوائد واقتناص الأوابد (١٣٣).

(٢) أخرجه النسائي كتاب قيام الليل، باب من أتى فراشه وهو ينوي القيام فنام(١٧٨٧)، وابن ماجه كتاب إقامة الصلاة ، باب ما جاء فيمن نام عن حزبه (١٣٤٤)، وهو صحيح.

المطلب السادس

الصبر

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[1]، فالمراتب العالية والمنازل الرفيعة يحتاج تحصلها إلى صبر، تحبس نفسك على الطاعة، وتحبسها عن المحارم، وتصبر على ما تبتلى به.

قال أهل العلم: إن أظهر أفعال الصبر حبس النفس على المكارم وتحصيلها.

وإنّ من أعظم المكارم اغتنام مواسم الخير وعدم التفريط فيها.

---

(١) سورة فصلت، آية: ٣٥ .

المطلب السابع

قوة الإيمان

فإنّ الإيمان بالله وبوعد الله، ووعيده هو الباعث على الأعمال والآمر بأحسنها، والناهي عن قبيحها، وعلى قدر قوة إيمان العبد يكون أمره ونهيه لصاحبه، وائتمار صاحبه وانتهاؤه.

وإذا قوي إيمان العبد عظَّم ربه وقدَّره حق قدره، وعَظُم في نفسه الأمر فامتثله، والنهي فاجتنبه، وسعى في رفعة نفسه بالمسابقة إلى الخيرات وبلوغ أعلى الدرجات.

وإذا قوي إيمان العبد قدم محبة مولاه على جميع المحاب، فإذا تعارض حب الله جل وعلا وحب غيره سبق حب الله حب ما سواه فرتب على ذلك مقتضاه.

وما أسهل هذا بالدعوى، وما أصعبه بالفعل.

وما أكثر ما يقدم العبد ما يحبه ويهواه أو ما يحبه أهله أو كبيره على ما يحبه الله، فمثل هذا لم يقدم محبة الله في قلبه على جميع المحابّ، ولا كانت هي الحاكمة عليها المؤمّرة عليها.

المطلب الثامن

الرجاء

وهو خُلُق مدحه الشارع وأمر به وبكل وسيلة توصل إليه لما يترتب عليه من المصالح والثمرات النافعة.

والعبد إذا رجا رحمة الله ومغفرته سعى إليها بكل طريقة توصل إليها، بل لا يكون الرجاء حقيقياً حتى يقوم بالأعمال الموصلة إلى الرحمة والرجاء.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾[1].

فخص هؤلاء برجاء رحمة الله بما حصل منهم من السبب الأقوم الذي تنال به الرحمة.

فقوة الرجاء تحمل العبد على العمل الصالح، فإذا عمله على الوجه المرضي قوي رجاؤه، فلم يزل بازدياد من الأعمال ورغبة فيما تقرب إلى الله تعالى ورضوانه وثوابه، وكلما ضعف رجاؤه كسل عن الخيرات وتجرأ على السيئات، ودعته نفسه الأمارة بالسوء إلى كل سوء، لأنه ليس عنده من رجاء رحمة الله ومغفرته ما يكسر سورتها ويقمع شرها ، ولا يزال الرجاء يضعف في

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٨ .

قلبه فيضعف إيمانه وتضعف دواعيه إلى الخير، وتقوي دواعي الشر فيه، فيقع في اليأس المحض من روح الله، فلا يزال مكباً على المعاصي والذنوب لا يحذر نفسه توبة أو أوبة إلى ربها لاستيلاء اليأس عليه، وضعف الرجاء وهذا هو الهلاك المبين، مع أنه هلاك يرجي أن يزول وتعود الصحة إذا أخذ بالأسباب وقوي رجاؤه.

المطلب التاسع

محاسبة النفس

والمحاسبة من العبادات المطلوبة دائما لكنها تتأكد في مواسم الخير.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(١).

فيحاسب العبد نفسه قبل موسم الخير ما ذا أعد له؟ ما نيته فيه؟ بماذا عزم فيه؟ فإذا بدأ موسم الخير حاسب نفسه ماذا عمل؟ ولماذا عمل؟ فاستدرك ما يفوته وجدّ فيما يستقبله، وبعد انتهاء موسم الخير ينظر ما قدم من عمل وأوجه القصور فيه حتى يسلم منه فيما يستقبل من مواسم الخير.

والمحاسبة عبادة دائمة باعثها مراقبة الله وطلب النجاة و السعي إلى الدرجات العليا.

---

(١) سورة الحشر، آية:١٩.

المطلب العاشر

الاقتداء بأهل الخير والصلاح في المسارعة إلى طاعة الله

وخير الأمة ومقدمها صحابة رسول الله ﷺ الذين وصفهم رسول الله ﷺ بأنهم خير القرون، ثم الذين يلونهم من التابعين، ثم أتباعهم[1]، ثم علماء الأمة من بعدهم و ساداتهم على مر العصور، يطلع المؤمن على ما يتيسر له من سير هؤلاء السادة وحالهم في مواسم الخير، فإن سيرهم جند تتقوى بهم النفوس الخيِّرة الطالبة للكمال والفضل، وإن وجد المسلم من يعينه على طاعة الله ممن حوله من أهل العلم والصلاح فهذا خير ونعمة يحرص عليها ويستعان بها على طاعة الله.

(١)أخرجه من حديث ابن مسعود: البخاري كتاب الشهادات،باب لا يشهد على شهادة جور (٢٦٥٢)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة (٢٥٣٣).

المطلب الحادي عشر
الحذر من قُطَّاع الطرق

وهم كثر بعضهم حسي، وبعضهم معنوي، فمن قطاع الطريق المحسوسين:

أ- صحبه البطالين:

فـ«**المرء على دين خليله**»[(١)]، ولمَّا أراد قاتل المائة أن يتوب قيل له: «**اترك أرضك فإنها أرض سوء، واذهب إلى أرض كذا وكذا، فإن فيها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم**»[(٢)].

وقد أمر الله جل وعلا خير خلق بصبر النفس مع أهل الطاعة وترك الغافلين عنها قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾[(٣)]، ففي الآية نهي عن طاعة من غفل عن

---

(١) كما ثبت عند أبي داود كتاب الأدب، باب ما يؤمر أن يجالس (٤٨٣٣)، والترمذي أبواب الزهد، باب الرجل على دين خليله (٢٣٧٨).

(٢) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء ،باب ٤٥(٣٤٧٠)، ومسلم كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل (٢٧٦٦).

(٣) سورة الكهف، آية:٢٨.

الله فعاقبه الله بأن أغفله عن ذكره، فأصبح متبعا لهواه وما اشتهت نفسه فعله، فانفرطت مصالح دينه ودنياه وضاعت وتعطلت؛ لأن مثل هذا إنما يدعو لما يتصف به وطاعته تدعو إلى الاقتداء به.

ب- الافتتان بالأهل والمال والولد:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

وهذا تحذير للمؤمنين من الاغترار بالأموال والأولاد والأهل، وإنّ من فتنتهم: الانشغال بهم عن الطاعة في مواسم الخير.

أمّا القسم الثاني من قطاع الطريق - وهو القسم المعنوي الذي يكون مصدره من النفس - فمنه:

أ- الترف والفضول والتوسع في المباحات:

فإنَّ هذا مما يشغل عن طاعة الله وبخاصة إن كان في الطعام والشراب والمنام والخلطة ، فإنّ فضول هذه الأشياء الأربعة مضر جدا ببدن الرجل وهمته ودينه، فيأخذ المسلم منها ما يعينه على طلبه ويرفض ما يقطعه عنه أو

---

(١)سورة التغابن، آية: ١٤١٥.

يضعف سيره فيه.

ب - الانشغال بما لا يعني العبد من الأقوال والأعمال:

و «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[1] أي من دلائل بلوغ المرء درجة الإحسان في إسلامه: أن يترك ما لا تتعلق به عنايته وهمته في مصالح دينه ودنياه.

ج ـ الوساوس والخواطر الرديئة التي ترد على العبد المؤمن:

وهي ثلاثة أنواع:

الأول: خواطر الشبهات العارضة للمسلم في شأن وجود الله وصفاته وفي كتابه وأنبيائه ورسله وقدرته.

وعلاجها: باستحضار اليقين وتوحيد الله نطقا وقلبا، والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

الثاني: خواطر الشهوات، ما يرد على الذهن من أنواع الملذات وصورها.

وعلاجها: العلم بأنّ الله مطلع عليك عالم بما في قلبك، فيورث ذلك

---

(١) أخرجه الترمذي، أبواب الزهد باب ١١(٢٣١٧)، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (٣٩٧٦)، وحسنه النووي في الأربعين (ص ٦٤).

للعبد حياؤه من الله وإجلاله لمولاه أن يرى هذه الخواطر في البيت الذي خلقه لتسكنه معرفته ومحبته.

ـ أن تعلم أن الله أعطاك سلطاناً على هذه الشهوات وأمرك بحفظ الجوارح التي تطلبها، فأمرك بحفظ البصر والسمع واللسان والفرج، فأنت أمير عليها مأمور بحفظها ورعايتها، فما عليك إلا أن تمارس هذه الأمارة دون خوف وتباطؤ.

ـ حسم مادة الشهوات وموارد حياتها، وأعظم ذلك، الرغبة في الآخرة، وما أعد الله فيها لأهل الطاعة والزهد في الدنيا، وأن يجعل الهم هماً واحداً، وهو طلب رضا الله وما عنده.

ـ اللجوء إلى الله والاعتصام به ودعاؤه أن يحميك من شرها.

وعلّم النبي ﷺ بعض أصحابه أن يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيّي**»(١).

الثالث: خواطر القلب من آفات وأمراض نفسية: كالكبر، والعجب، والحقد، والحسد.

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب الوتر، باب الاستعاذه (١٥٥١)، والترمذي كتاب الدعوات، باب (٣٤٩٢)، والنسائي كتاب الاستعاذه باب الاستعاذه من شر السمع والبصر ـ(٥٤٥٥)، وهو صحيح.

وهي من الإثم الذي أُمرنا باجتنابه، قال تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾[1].

وجماع دواء هذه الآفات بنظرين:

١- نظر إلى النفس، وعجزها، وضعفها، وعدم قيامها إلا بالله.

٢- ونظر إلى صفات الله جلّ وعلا وأنّه حكيم عليكم رزاق كريم حكيم عدل.

ويورث ذلك لك: إجلالك لخالقك فلا تعترض على أفعاله بهذه الخواطر والآفات الرديئة، وعلمك بنفسك وعجزها وأنّه ليس فيها ما يورث العجب والكبر.

هؤلاء بعض قطاع طريق اغتنام مواسم الخير الذي يجب أن يحذرهم المسلم لكي يتم له اغتنامها.

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١٢٠.

المطلب الثاني عشر
تقديم التوبة بين يدي مواسم الخير

التوبة مشروعة في كل وقت، لكنها قبل مواسم الخير تكون أشـدّ طلبـاً، وذلك لأنّ الذنوب والمعاصي هي التي تحول بين العبـد وبـين اغتنـام مواسـم الخير.

قال تعـالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾[1].

ومن أعظم المصائب المصيبة في الدين ومنها أن تمر عليك مواسـم الخـير فتغفل عنها ولا تغتنمها في الطاعة.

يظن بعض الناس أنه يعصي الله، والله لا يعاقبه، وذلك أنه يرى أن النعم عليه مستمرة، ولا تنقطع، ولا يدري المسكين أنه يعاقب وهو لا يشعر وذلـك بحرمانه من مواسم الطاعة والخير، لأن الطاعة شرف ومواسم الخير غنيمة لا يستحقها العاصي.

فمـن يريـد الفـوز في مواسـم الخـير فليبـادر بالتوبـة والإنابـة وتحقيـق شروطها حتى يوفق لاغتنامها والفوز بها.

---

(١) سورة الشورى، آية: ٣٠.

المطلب الثالث عشر

اللجوء إلى الله والتضرع إليه ودعاؤه بأن يوفقك لاغتنام مواسم الخير

فأصل كل خير توفيق الله للعبد، وأصل كل شر خذلانه لعبده، وأجمعوا على أن التوفيق معناه ألا يكلك إلى نفسك، والخذلان أن يخلي بين وبين نفسك، فإن كان كل خير أصله التوفيق هو بيد الله لا بيد العبد فمفتاحه الدعاء والافتقار إلى الله وصدق اللجوء والرغبة إليه، فمتى أعطي العبد هذا المفتاح فقد أراد الله أن يفتح له ومتى أضله الله عن هذا المفتاح وجد باب الخير مغلقا دونه.

وعلى قدر نية العبد وهمته وإرادته ورغبته في ذلك يكون توفيق الله وإعانته.

فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر همتهم ورغبتهم وهمتهم والخذلان ينزل بحسب ذلك.

والله جل وعلا أحكم الحاكم وأعلم العالمين يضع التوفيق في مواضعه اللائقة به والخذلان في مواضعه اللائقة به، وهو العليم الحكيم.

وما أُتي من أُتي إلا من مثل إهمال الافتقار والدعاء.

ولا ظفر من ظفر – بمشيئة الله وعونه – إلا بالافتقار والدعاء[1].

(١) الفوائد (١٤١١٤٢).

المبحث الرابع

ما ينبغي للمسلم عقب مواسم الخير

وفيه تمهيد، وسبعة مطالب:

المطلب الأول: الشفقة والحذر من عدم القبول.

المطلب الثاني: الضراعة إلى الله بأن يتقبل منه.

المطلب الثالث: ألا يتكل على عمله.

المطلب الرابع: حمد الله، وشكره.

المطلب الخامس: الاستغفار.

المطلب السادس: الحذر من مبطلات الأعمال.

المطلب السابع: العلم بأنّ الأعمال الصالحة باقية لا تنقطع بانتهاء مواسم الخير.

تمهيد

إذا عمل العبد بطاعة الله سواء كان في مواسم الخير أو غيرها فيشـرع لـه عقب انتهائها أمور ينبغي ألا يغفل عنها، فـإنّ الغفلـة عنهـا ربـما أدت لـنقص أجره، بل ربما أدى مخالفة بعضها إلى بطلان عمله،وهـذا مـا سـنتناوله في هـذا المبحث وذلك في عدة مطالب:

المطلب الأول

الشفقة والحذر من عدم القبول

فقبول العمل ليس تحت أحكام البشر، لذا لم يتعرض أهل العلم من الفقهاء والأصوليين لذكر قبول العمل، وإن كان من أوصاف العبادة، لأنه أمر مغيب عنا لا تدخله أحكامنا، وإنّما يذكرون ما تدخله أحكامنا بضوابط معلومة عندنا أو مظنونة.

ولما نزل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾[1]، قالت عائشة: يا رسول الله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟! قال ﷺ: «**لا، يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون، و يصلون ويتصدقون،وهم يخافون ألا تُقبل منهم**»[2].

فمعنى الآية: أي الذين يعطون العطاء ويؤدون العبادة وهم خائفون ألا يقبل منهم لفرقهم وخوفهم أن يكونوا قصروا بالقيام بشروطها ، وهذا من باب الإشفاق، ولعلمهم بربهم وما يستحق من أصناف العبادة[3].

---

(١) سورة المؤمنون، آية:٦١ .

(٢) أخرجه الترمذي أبواب التفسير، باب ومن سورة المؤمنون (٣١٧٥)، وهو صحيح.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (٦٤٥) .

لكن المؤمن يجتهد ويحرص على أسباب القبول ويرجوا الله القبول مع الحذر والشفقة.

فهذه أمور ثلاث أولها: الاجتهاد في أسباب قبول العمل، والتي من أعظمها الإخلاص والمتابعة، فالإخلاص أن تبتغي بعملك وجه الله قال ﷺ: **«إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغي به وجه الله»**[1].

والمتابعة: موافقة العمل لما جاء في الشرع فكل عمل ليس عليه أمر الله ورسوله فهو مردود.

فالله - جل وعلا - طيب لا يقبل إلا طيباً، من الاعتقادات والأعمال والأقوال والصدقات.

الثاني: رجاء الله أن يقبل عمله، فإذا اجتهد المؤمن في أسباب القبول هناك يصح منه الرجاء، فالمؤمن يرجو الله ويحسن الظن به، وأنه كما منَّ بوجود العمل من غير حول ولا قوة يمنُّ ويتفضل بقَبوله.

---

(١) أخرجه النسائي كتاب الجهاد، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر (٣١٤٠)،قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ٣٥) إسناده جيد.

الثالث: الحذر والشفقة من عدم القبول، لأنّه أمر مغيب عنا ، ولأنّ العبد لا يسلم من التقصير في العمل ، ومن علامة سعادة العبد وفلاحه أنّه كلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره، ومن علامة الشقاوة أنّه كلما زيد في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس وحسن ظنه بنفسه.

المطلب الثاني

الضراعة إلى الله بأن يتقبل منه

وهذا دأب الأنبياء والصالحين قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[(١)]، فهذا خليل الله يبني بيت الله بأمر الله يخشى ألا يقبل منه، فيتضرع إلى الله أن يتقبل منه.

وقال تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾[(٢)].

وأخبر سبحانه عن امرأة عمران. ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ... ﴾[(٣)].

وكان ﷺ كثير التضرع إلى مولاه بأن يرزقه قبول العمل، فإذا أراد أن يذبح أضحيته قال: «**بسم الله اللهم تقبل من محمد ومن أمة محمد ﷺ**»[(٤)].

وكان من دعائه ﷺ: «**اللهم إني أسألك علما نافعاً ورزقا طيباً وعملاً متقبلاً**»[(٥)].

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٢٧ .

(٢) سورة إبراهيم ، آية: ٤٠.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٣٥ .

(٤) أخرجه مسلم كتاب الأضاحي، باب استحباب الضحية (١٩٦٧) .

(٥) أخرجه ابن ماجه كتاب إقامة الصلوات، باب ما يقول بعد التسليم (٩٢٥)، أحمد (٦/ ٢٩٤)، وإسناده حسن.

المطلب الثالث

ألا يتكل على عمله

صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لن ينجي أحد منكم عمله**»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته، سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا**»[(١)].

فعمل الإنسان لا ينجيه من النار، ولا يدخله الجنة، وإنما يحصل ذلك بمغفرة الله ورحمته.

ولا يشكل على هذا قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾[(٣)].

قال أهل العلم: إن دخول الجنة برحمة الله، واقتسام المنازل فيها بحسب الأعمال.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة في العمل (٦٤٦٣)، ومسلم كتاب صفة القيامة، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله (٢٨١٦).

(٢) سورة الزخرف، آية: ٧٢ .

(٣) سورة الحاقة، آية: ٢٤.

وقيل: إن المراد من الآيتين وما في معناهما أن الله جعل العمل سببا في دخول الجنة، لا مقابلة ومعاوضة لها، فلا يدخل أحد الجنة بعمله استحقاقا وثمناً، وإنما بالعمل سبب لدخولها، والله جل وعلا هو المتفضل بالسبب والمسبب[١].

(١) انظر: المحجة في سير الدُّلجة (ص٢٧).

المطلب الرابع

حمد الله وشكره

فإدراك مواسم الخير نعمة، والتوفيق فيها للعمل الصالح نعمة.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: كان رجلان من بلي من قضاعة أسلما مع النبي ﷺ واستشهد أحدهما، وأُخِّرَ الآخر سنة، قال طلحة بن عبيد الله، فأريت الجنة ، فرأيت المؤخر منهما أدخل قبل الشهيد، فعجبت لذلك، فأصبحت فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «**أليس قد صام بعده رمضان، وصلى كذا وكذا، وعدَّ صلاة السنة**»(١).

فإدراك مواسم الخير وبلوغها نعمة، ومن وفقه الله فيها للعمل الصالح فتلك نعمة أخرى، ينبغي أن يشتغل بشكرها، فالتوفيق لعمل صالح من أعظم نعم الله على عبده.

قال بعض السلف: وسئل عن أجر عمل من الأعمال: لا تسألوا عن أجره ولكن اسألوا عما يجب على من هدى له من الشكر عليه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه كتاب تعبير الرؤيا، باب تعبير الرؤيا (٣٩٢٥)، وأحمد (٢/ ٣٣٣)، وهو حديث حسن.

المطلب الخامس

الاستغفار

فالاستغفار في خواتم الأعمال مشروع، ففي الصحيح أن النبي ﷺ كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً، وقال: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»(١).

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(٢).

وقد أمر الله نبيه ﷺ بعد أن بلغ الرسالة وجاهد في الله حق جهاده وأتى بما أمر الله به، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾(٣).

ومناسبة الاستغفار في خواتم الأعمال الصالحة أن العمل لا يخلو من التقصير، فإذا انتهى من عمله رأى تقصيره، فانكسرت نفسه وختم عمله بالاستغفار.

---

(١) أخرجه مسلم كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة (٩٥١).

(٢) سورة البقرة، آية: ١٩٩ .

(٣) سورة النصر، آية: ١٣ .

المطلب السادس

الحذر من مبطلات الأعمال

ومبطلات الأعمال ومفسداتها كثيرة، وليس الشأن في العمل، ولكن الشأن في حفظ العمل مما يفسده ويحبطه، فالعجب مفسد للعمل، والمنُّ ورؤية النفس وطلب التعظيم من العباد كلها من مفسدات الأعمال بعد انتهائه منها، ولا يستهين العبد بمفسدات الأعمال قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾(١).

فحذر الله المؤمنين من حبط أعمالهم بالجهر لرسول الله ﷺ كما يجهر لبعض، ليس هذا برده بل معصيته تحبط العمل وصاحبها لا يشعر، فما الظن بمن يقدم قوله على قول النبي ﷺ، وهديه على هدي النبي ﷺ.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما لأصحابه: فيمن ترون هذه الآية نزلت وهي قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾(٢).

---

(١) سورة الحجرات، آية: ٢ .

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٦٦.

قالوا: الله أعلم، فغضب وقال: قولوا: نعلم أولا نعلم، فقال ابن عباس: في نفسى منها شيء يا أمير المؤمنين، فقال: قل يا ابن أخي ولا تحقرنّ نفسك، قال ابن عباس رضي الله عنهما العمل، قال عمر: لرجل عني فعمل بطاعة الله فبعث الله إليه الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أهلك جميع عمله»[١].

وفي الأثر: «إنّ العبد ليعمل بالعمل سرا لا يطلع عليه أحد إلا الله فيحدث به فينقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية، ثم يصير في ذلك الديوان حسب العلانية، فغن تحدث للسمعة وطلب الجاه والمنزلة عند الناس أبطله كما لو فعله لذلك»[٢].

فمعرفة ما يحبط الأعمال من المهمات التي ينبغي معرفتها؛ حذراً من الوقوع فيها.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التفسير، باب قوله: " أيود أحدكم..." (٤٥٣٨).

(٢) انظر: الوابل الصيّب(٣٤).

المطلب السابع

العلم بأن الأعمال الصالحة باقية لا تنقطع بانتهاء مواسم الخير

فالأعمال الصالحة مطلوبة من العبد مادام حيا، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾[(١)].

وقال ﷺ: **«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعوا له»**[(٢)].

فلم يجعل ﷺ وقتاً لانقطاع الأعمال إلا بالموت.

ومن دلائل قبول الأعمال الاستمرار فيها، و المدوامة عليها، ومن فضل الله علينا أنّ مواسم الخير تتعاقب علينا، وأنّ الأوقات عامرة بفرائض الله، وأبواب الخير كثيرة متنوعة، والموفق من وفقه الله.

---

(١) سورة الحجر، آية: ٩٩ .

(٢) أخرجه مسلم كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد موته(١٦٣١).

الخـــاتمـــة

الخـــاتمـــة

وبعد فإنّ مواسم الخير من نعم الله علينا، تقابل بالشكر عليها وذلك باغتنامها والاجتهاد فيها بالطاعة والمسابقة إلى الخيرات بدءا بفرائض الله بالاجتهاد في أداء حقوقه كما ينبغي والإحسان فيها، وأداء حقوق العباد، واجتناب المحارم، ثم بالاجتهاد في التقرب إلى الله بنوافل الطاعات، والاستعداد لذلك بفعل الأسباب المعينة عليه، والحذر من الأسباب المثبطة عن اغتنامها.

فالحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم لنا النعمة، ونسأله جل وعلا الثبات على الأمر والعزيمة على الرشد، والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

الفهارس العامة

وتشتمل على:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس المصادر.

٤- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	٤٣	٤٢
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾	١٢٧	٩٥
﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾	١٤٨	٣٥
﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾	١٥٢	٦٧
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾	١٨٥	١٧
﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾	١٩٩	٩٩
﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾	٢٠٣	١٨
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ ﴾	٢١٨	٧٧
﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾	٢٦٦	١٠٠

سورة آل عمران

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا ﴾	١٦	٥٢
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾	٣١	٥٦
﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ ﴾	٣٥	٩٥
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١٩٠	٥٣

سورة المائدة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾	٣	٥٧

سورة الأنعام

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾	١٢٠	٨٥

سورة التوبة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾	٣٦	١٦، ٦٠
﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً ﴾	٤٦	٦٧

سورة يونس

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾	٥٨	٣٠

سورة إبراهيم

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾	٤٠	٩٥

سورة الإسراء

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾	٢٣	٥٥

سورة الكهف

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾	٢٨	٨١

سورة الأنبياء

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾	٩٠	٣٧

سورة الحج

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾	٢٥	٦١
﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾	٣٠	٦٠
﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾	٣٢	٣١
﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾	٧٨	٤٢

سورة المؤمنون

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾	٦٠	٩٢
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾	٦١	٣٨

سورة القصص

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾	٦٨	١٣، ٢٢

سورة الأحزاب

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	٤١	٤٧

سورة فاطر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾	٣٢	٣٧

سورة الزمر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾	٦٥	٤١

سورة غافر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾	٦٠	٦٧

سورة فصلت

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾	٣٥	٧٥

سورة الشورى

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ ﴾	٣٠	٨٦

سورة الزخرف

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا ﴾	٧٢	٩٦

سورة الحجرات

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ ﴾	٢	١٠٠

سورة الواقعة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (١٠) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾	١٠-١١	٣٦

سورة الحديد

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ ﴾	٢١	٣٦

سورة الحشر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾	٧	٥٦
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ ﴾	١٨	٧٩

سورة التغابن

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ ﴾	١٤	٨٢

سورة التحريم

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾	٦	٦٢

سورة الملك

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	٢	٥٦

سورة الحاقة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ ﴾	٢٤	٩٦

سورة نوح

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾	١٣	٣١

سورة الفجر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾	١-٢	١٨

سورة العلق

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾	١٩	٤١

سورة القدر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	١	١٩

سورة البينة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	٥	٥٦

سورة النصر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾	١	٩٩

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
« اترك ارضك فإنها أرض سوء ....»	٨١
« اتق المحارم تكن ....»	٤٤
« إذا أيقظ الرجل أهله ....»	٦٣
« إذا تقرب العبد اليّ ذراعا ....»	٦٧
« إذا مات ابن آدم انقطع عمله .... »	١٠٢
« أضلّ الله عن الجمعة من كان قبلنا .... »	٢٤
« اعني على نفسك بكثرة السجود ....»	٤٩
« أفضل الأيام يوم النحر .... »	١٩
« أفضل الصلاة بعد الفريضة .... »	٥١
« أفلا أعلمكم شيئا تدركون به ....»	٣٩
« أقرأوا القرآن فإنه ....»	٤٦
« أقرب ما يكون العبد من ربه ....»	٤٢
« اكثروا ذكر هادم اللذات .... »	٧٠
« ألا أخبركم بخير أعمالكم ....»	٤٧
« ألا إن الزمان قد استدار كهيئته ....»	١٦
« ألا تصليان ....»	٦٣
« اللهم أنت السلام ومنك السلام .... »	٩٩
« اللهم إني أسألك علما نافعا ....»	٩٥

« اللهم إني أعوذ بك من شر .... » ٨٤
« اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل .... » ١٤
« المرء على دين خليله ....» ٨١
« أليس قد صام بعده رمضان .... » ٩٨
« إنّ الإيمان ليخلق في جوف » ....» ٢٢
« إنّ العبد ليصلي ولا يكتب له .... » ٤٣
« إنّ الله قد أبدلكم بهما خيراً .... » ٢٠
« إن الله لايقبل من العمل ألا ما كان خالصا ....» ٩٣
« إنّ الله ينصب وجهه .... » ٤٢
« إن تصدق الله يصدقك ....» ٧٢
« أن تموت ولسانك رطب بذكر الله .... » ٤٨
« إنّ لله في أيام الدهر نفحات.........................» ٢٣
« أنا أغنى الشركاء عن الشرك ....» ٥٦
« أنتم موفون سبعون أمة..........................» ١٤
« أول ما يحاسب به العبد .... » ٤٢
« بسم الله اللهم تقبل من محمد......................... » ٩٥
« بني الإسلامُ على خمس .... » ١٧
« تصفد فيه الشياطين، وتغلق أبواب النار............. » ١٧
« خير الدعاء دعا يوم عرفة.......................... » ١٩
« خير الناس قرني .... » ٨٠
« خير يوم طلعت فيه الشمس .... » ٢٠

« خيركم خيركم لأهله .... » ٦٤
« رحم الله رجلا قام من الليل............................ » ٦٣
« سبق المفردون ، .... » ٤٧
« صلوا في بيوتكم فإن خير ....» ٥٠
« صيام يوم عرفة احتسب على الله............................ » ١٩
« عليك بذكر الله وتلاوة القرآن .... » ٤٧
« غاب أنس بن النضر عن بدر............................ » ٧٢
« في الليل ساعة لايوافقها ....» ٥١
« كان ﷺ يجتهد فيها ما لا يجتهد في............................ » ١٧
« كان ﷺ إذا دخل العشر الأواخر .... » ١٨
« كلكم راع وكلكم .... » ٦٢
« لا ، يا بنت الصديق .... » ٩٢
« لا تخصوا ليلة الجمعة ....» ٥٨
« لن ينجي أحد منكم عمله .... » ٩٦
« ما العمل في أيام أفضل............................» ١٨
« ما عمل ابن آدم عملا أنجى ....» ٤٧
« ما من عبد مسلم يصلي لله .... » ٥٠
« ما من يوم أكثر أن يعتق الله ....» ١٩
« ماأبقيت لأهلك............................» ٣٨
« من أتى فراشه وهو ينوي ....» ٧٤

« من أصبح منكم اليوم صائما ....» ٥٢
« من حسن اسلا المرء تركه ما لايعنيه .... » ٨٣
« من صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه............ » ٤٩
« من قرأ حرفا من كتاب الله .... » ٤٥
« من كل الليل أوتر .... » ٥٠
« وكان ﷺ إذا دخل العشر شد مئزه ....» ٦٣
« ولا يزال عبدي يتقرب اليّ ....» ٤٥
« وما تقرب الي عبدي بمثل .... » ٤٠
« ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا ....» ١٩
« يقال لصاحب القرآن............................ » ٤٦
« ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة ....» ٢٠، ٥٢

فهرس المصادر والمراجع

١- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، لعبد الله بن محمد بن بطة (٣٧٨هـ)، تحقيق رضا نعْسان معطي، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢- **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان** = انظر صحيح ابن حبان.

٣- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٤- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.

٥- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**،لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ)، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، نشر وزارة الأوقاف المغربية، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٦- **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**،لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ)، تحقيق محمد عبدالله النمر وآخرون، دار طيبة الرياض، الثانية ١٤١٤هـ.

٧- **تفسير القرآن العظيم**،لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق عبدالعزيز غنيم وجماعة، دار الشعب، مصر، الأولى.

٨- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تصحيح عبد الله هاشم يماني، مصورة عن الطبعة الأولى دار المعرفة بيروت.

٩- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، عناية سعد الصميل، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٦هـ.

١٠- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الثالثة ١٣٨٨هـ.

١١- **جامع الترمذي**،لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي وإبراهيم عطوة، دار الحديث القاهرة.

١٢- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**،لأبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤١٧هـ.

١٣- **جامع بيان العلم وفضله**، لأبي عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٣، ١٤١٨هـ.

١٤- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبدالله محمد أحمد الأنصاري القرطبي، دار السلام للتراث، بيروت.

١٥- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**،لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، الأولى .

١٦- **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، ليحيى بن شرف النووي(٦٧٦)هـ، تحقيق عامر علي ياسين، دار ابن خزيمة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٧- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، (٧٥١هـ)، تحقيق شعيب الرناؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١٤، ١٤٠٧هـ.

١٨- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ١٤١٥هـ.

١٩- **سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ على الأمة**، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٠- **سنن ابن ماجه**،لأبي عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه، (٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة العلمية بيروت.

٢١- **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، تحقيق عزت الدعاس، دار الحديث بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ.

٢٢- **سنن الدارقطني**، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، تصحيح عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة بيروت.

٢٣- **سنن الدارمي**، لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (٢٥٥هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المغني، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٤- **السنن الكبرى**،لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، دار المعرفة بيروت.

٢٥- **سنن النسائي** ،لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعب النسائي (٣٠٣هـ)، اعتنى به ورقمه وصنع فهارسه عبدالفتاح أبو غدة، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط٢، ١٤٠٦هـ. مصورة عن طبعة مطبعة المصرية في القاهرة سنة ١٣٤٨هـ.

٢٦- **سير أعلام النبلاء** ،لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤووط، مؤسسة الرسالة ، ط٩، ١٤١٣هـ.

٢٧- **شرح رياض الصالحين**، لمحمد بن صالح العثيمين، دار الوطن،

الرياض، ١٤٢٤هـ.

٢٨- **شرح صحيح مسلم**، ليحيى بن شرف النووي الشافعي (٦٧٦هـ)، دار القلم بيروت، ط٣.

٢٩- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ت (٥٤٤هـ) تحقيق علي البجاوي دار الكتاب العربي بيروت .

٣٠- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (٧٥١)هـ تحقيق عمر الخصيان، مكتبة العبيكان.

٣١- **الشمائل المحمدية**، لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي (٢٧٩هـ)، إخراج ماهر ياسين الفحل، دار العرب، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٢- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (٤٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٣- **صحيح ابن خزيمة**،لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١هـ)، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ، الثانية، ١٤١٢هـ.

٣٤- **صحيح البخاري**، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) مطبوع مع فتح الباري، الطبعة السلفية .

٣٥- **صحيح الترغيب والترهيب**، لمحمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف، ط٣، ١٤٠٩هـ.

٣٦- **صحيح مسلم**،لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، المكتبة الإسلامية، استنبول -تركيا، مصورة عن الطبعة الأولى.

٣٧- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن

حجر العسقلاني (٨٥٢هـ، تحقيق الشيخ عبدالعزيز بن باز، رقم أبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه محب الدين الخطيب ، مصورة عن الطبعة السلفية ، دار المعرفة بيروت.

٣٨- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية**، لمحمد بن علي الشوكاني. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣٩- **فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد**، للشيخ عبد الرحمن بن حسن(١٢٨٥)هـ، تحقيق الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، مكتبة المؤيد، ط٨ ١٤٢٣هـ.

٤٠ -**فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لعبدالرؤوف المناوي ، دار الفكر ، ط٢، ١٣٩١هـ.

٤١- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لعبد الرؤوف المناوي (١٠٣١)هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٤٢- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لعلي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، الناشر دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

٤٣- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية** ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد.

٤٤- **مدارج السالكين**، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١)هـ. تحقيق عامر علي ياسين، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.

٤٥- **المستدرك** ،لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (٤٠٥هـ)، دار المعرفة بيروت.

٤٦- **مسند أبي داود الطيالسي**، لسليمان بن داود الطيالسي (٢٠٤هـ)، تحقيق

محمد التركي ، دار هجر مصر، الأولى ١٤٢٠هـ.

٤٧- **مسند أبي يعلى الموصلي**، لأبي يعلى أحمد بن علي التيميي (٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق ، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٨- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (٢٤١هـ)، إشراف سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١٣هـ.

٤٩- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (٢٤١هـ)، أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤١٤هـ.

٥٠- **المصنف في الأحاديث والآثار**، لعبدالله بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، تحقيق حمد الجمعة، محمد اللحيدان، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥١- **المصنف**، لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٥٢- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**،لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ)، تحقيق جماعة، تنسيق د/ سعد الشثري، دار العاصمة ودار الغيب الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٥٣- **الموافقات في أصول الشريعة**، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق خالد عبد الفتاح شبل، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٢٠هـ.

٥٤- **الموطأ**، لمالك بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ، مصر الأولى .

٥٥- **النهاية في غريب الحديث والأثر**. لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المشهور بابن الأثير (٦٠٦هـ)، دار الفكر، ط١، ١٤١٨هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
مقدمة	٥
المبحث الأول: بيان مواسم الخير المشروعة ،والحكمة منها	١١
تمهيد	١٣
المطلب الأول: بيان مواسم الخير المشروعة	١٦
المطلب الثاني: بيان الحكمة من مواسم الخير وفوائدها	٢٢
المبحث الثاني: اغتنام مواسم الخير	٢٧
تمهيد:	٢٩
المطلب الأول: الفرح والاستبشار بها	٣٠
المطلب الثاني: تعظيمها	٣١
المطلب الثالث: اغتنام مواسم الخير	٣٥
تمهيد	٣٥
الفرع الأول: أداء الفرائض	٤٠
الفرع الثاني: الاجتهاد في الطاعات..........................	٤٥
المطلب الرابع: الحذر من ظلم نفسه فيها	٦٠
المطلب الخامس: العناية بالأهل والذرية	٦٢

المبحث الثالث: الأسباب المعينة على اغتنام مواسم الخير ٦٥
تمهيد ٦٧
المطلب الأول: معرفة فضلها والعلم بأحكامها ٦٩
المطلب الثاني: العلم بقصر العمر وتذكر الموت وقربه ٧٠
المطلب الثالث: الهمة العالية ٧١
المطلب الرابع: الصدق ٧٢
المطلب الخامس: العزم وعدم التردد ٧٣
المطلب السادس: الصبر ٧٥
المطلب السابع: قوة الإيمان ٧٦
المطلب الثامن: الرجاء ٧٧
المطلب التاسع: محاسبة النفس ٧٩
المطلب العاشر: الاقتداء بأهل الخير ٨٠
المطلب الحادي عشر: الحذر من قطاع الطرق ٨١
المطلب الثاني عشر: تقديم التوبة بين يدي مواسم الخير ٨٦
المطلب الثالث عشر: الدعاء ٨٧
المبحث الرابع: ما ينبغي للمسلم عقب مواسم الخير ٨٩
المطلب الأول: الشفقة والحذر من عدم القبول ٩٢

المطلب الثاني: الضراعة إلى الله بأن يتقبل منه ٩٥
المطلب الثالث: ألا يتكل على عمله ٩٦
المطلب الرابع: حمد الله وشكره ٩٨
المطلب الخامس: الاستغفار ٩٩
المطلب السادس: الحذر من مبطلات الأعمال ١٠٠
المطلب السابع: العلم بأن الأعمال الصالحة باقية لا تنقطع
بانتهاء مواسم الخير ١٠٢
الخاتمة ١٠٣
الفهارس ١٠٧
فهرس الآيات القرآنية ١٠٩
فهرس الأحاديث النبوية ١١٥
فهرس المصادر والمراجع ١١٩
فهرس الموضوعات ١٢٥